

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

ميدان: الحقوق والعلوم السياسية

فرع: العلوم السياسية

تخصص: علاقات دولية



كلية: الحقوق والعلوم السياسية

قسم: العلوم السياسية

رقم:

مذكرة مكملة ضمن متطلبات نيل شهادة ماستر أكاديمي

اعداد الطالب (ة): سماح بوغرارة

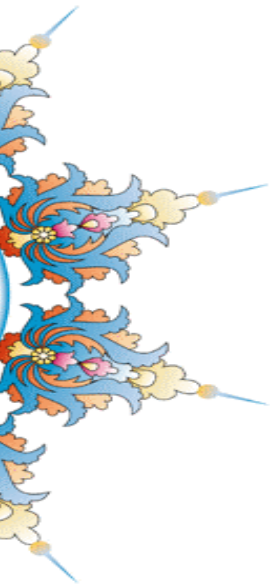
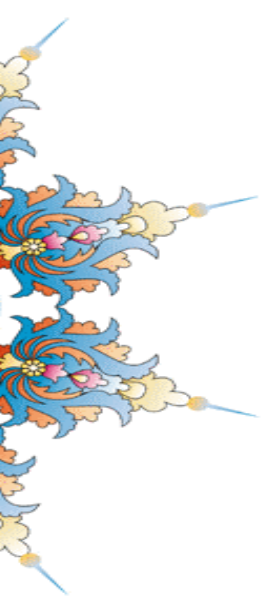
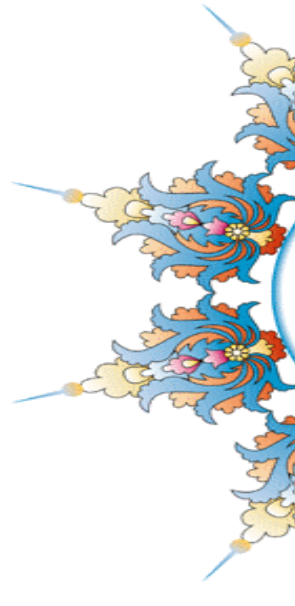
اسهامات نظرية ما بعد الحدائثة في حقل العلاقات الدولية

لجنة المناقشة:

الجامعة	الصفة	اللقب والاسم
جامعة المسيلة	رئيسا	د. فلاك نور الدين
جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا	د. محمد شاعة
جامعة المسيلة	مناقشا	د. زروقة إسماعيل

السنة الجامعية: 2018 / 2019

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



إهداء

أهدي هذا العمل...

إلى أعظم و أحن الناس إلي..

إلى من سمحت في الحياة من أجل تربيتي و تعليمي..

إلى من تفرح في فرحي و تبكي في حزني قبلي

إلى من سهرت إلى جانبي في مرضي

إلى من حملت الشقاء من أجل راحتي

إلى من ساندتني....

إلى منبع الحنان ... و الصفاء... و الأمان...

التي من دونها دنيتي و حياتي ظلام

أردت أن اقول لكي شكرا و ألف شكر على كل ما قدمته لي

هاته الكلمات و الأسطر لن و لم تفي بشيء

أحبك أمي

إلى جدتي..... و أخوالي (لحسن، لعيفة، عز الدين، عمر، عبد الرشيد، عبد الرحمن)

إلى خالتي نعيمة

إلى طاطاتي سمية

إلى أخوتي عبدو و كريم

إلى صديقتي و رفيقتي ظريفة و سلمى

إلى زميلي منير شكرا لك على مساعدتك لي



شكر وعرفان

اللهم إنا نسألك أن تلهمنا شكر نعمك وتجعل علمنا مخلصا لوجهك

فالحمد والشكر لجلالك وعظيم سلطانك

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

﴿من لم يشكر الناس لم يشكر الله، ومن أسدى إليكم معروفا فكافئوه، فإن لم تستطيعوا فادعوا له﴾

واقترء بهذا الحديث الشريف تتوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف: شاعة محمد

على قبوله الإشراف على هذه المذكرة فأشرفه شرف لي

كما نتقدم بالشكر إلى كل من ساهم في إخراج هذه المذكرة من قريب أو بعيد

وإلى أعضاء لجنة المناقشة لتفضلهم بمناقشة هذه المذكرة.

مقدمة



مقدمة:

يعتبر حقل العلاقات الدولية علماً مستقلاً يهتم بدراسة الظواهر المعاصرة، خاصة خلال القرن العشرين بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، أين شهد العديد من الأحداث و التطورات، و يحتاج التفسير العلمي لهذه الأحداث استخدام نظريات تقوم على افتراضات منطقية تكون الأساس الذي ينطلق منه في تفسير أي حدث سواءً كان دولياً أو إقليمياً أو محلياً، خاصة بارتفاع وتيرة الأحداث الدولية وتسارعها في ظل غياب نظرية شاملة تفسر كل الأحداث.

لقد تعددت النظريات و اختلفت محاولة فهم و تفسير السلوكات و ما يحدث من ظواهر في الساحة الدولية و يعتبر هذا التعدد و الاختلاف كنتيجة لتركيز كل واحدة منها على جانب وإغفال جانب آخر، خاصة في مستويات التحليل.

تعد نظرية ما بعد الحداثة من بين النظريات التي تسعى جاهدة لفهم والتفسير لإزالة الغموض و الدراسة و التحليل في كيفية تشكل موضوع العلاقات الدولية ، وكيفية تشكل فواعلها ، عن طريق الخطابات السياسية العالمية ، و تقوم بذلك بالمساهمة للتنظير في حقل العلاقات الدولية ، و ذلك من خلال التركيز على ما أهملته النظريات ذات التوجه الوضعي ، كالأصوات المهمشة و إضافة مفاهيم جديدة للحقل كالتفكيك و التناص و الخطاب و التحليل الجينيولوجي.

أولاً/ مبررات اختيار الموضوع.

(أ) المبررات الذاتية:

من الأسباب الذاتية الدافعة للبحث في هذا الموضوع الميول لمقياس النظريات السياسية المعاصرة، وكذلك الرغبة في الإطلاع على نظرية ما بعد الحداثة باعتبارها حديثة في حقل العلاقات الدولية .

(ب) المبررات الموضوعية:

إن اختيار موضوع إسهامات نظرية ما بعد الحداثة في حقل العلاقات الدولية يعود لقلة الدراسات التي تناولت هذا الموضوع ومحاولة إبراز أهم الإضافات الجديدة التي أدخلتها لهذا الحقل و إضافة إلى ذلك إسهاماتها التنظيرية المساهمة في تطوير حقل العلاقات الدولية.

ثانيا/ أهمية الموضوع.

أ) الأهمية العلمية:

تتمثل الأهمية العلمية لهذا البحث في اعتبار أن نظرية ما بعد الحداثة تعتبر كمرتكز يستند عليه الباحث في دراسته لمختلف الظواهر و القضايا في حقل العلاقات الدولية خاصة المعاصرة، وتسليط الضوء على هذه النظرية للجدل المثار حولها و حداثتها.

ب) الأهمية العملية:

تكمن أهمية البحث العملية في تزويد المكتبة بمرجع يعطي مفهوما واسعا لنظرية ما بعد الحداثة و كيفية مساهمتها في التنظير لحقل العلاقات الدولية، كما يمكن استمرار البحث في هذا الموضوع في أطوار أخرى نظرا لحداثته و أهميته.

ثالثا/ أهداف الدراسة.

تسعى الدراسة إلى الوصول إلى مجموعة من الأهداف و التي منها:

_ تسليط الضوء على ما بعد الحداثة منذ ظهورها كمصطلح إلى غاية بروزها وتطورها كنظرية في حقل العلاقات الدولية.

_ محاولة دراسة الجدل القائم في استمرارية ما بعد الحداثة مع الحداثة أو انقطاعها.

_ إبراز مدى و كيفية مساهمة نظرية ما بعد الحداثة في حقل العلاقات الدولية.

رابعا/ إشكالية الدراسة:

تسعى نظرية ما بعد الحداثة إلى تحليل واقع العلاقات الدولية من خلال رفض و التشكيك في النظريات التقليدية ، و ذلك من خلال العديد من المرتكزات كالتقويض و التشكيك و التفكك والانسجام.... محاولة بذلك مواكبة الأحداث الجديدة خاصة بعد الحرب الباردة من جهة ، و المساهمة في التنظير في حقل العلاقات الدولية من جهة أخرى؛ و هنا يمكن طرح الاشكالية التالية:

أ) الاشكالية الرئيسية:

كيف ساهمت نظرية ما بعد الحداثة في تطوير التنظير في حقل العلاقات الدولية؟

ب) التساؤلات الفرعية:

_ ما مفهوم نظرية ما بعد الحداثة؟

_ ما العلاقة بين الحداثة و ما بعد الحداثة؟

_ ما هي المساعدة التي يقدمها التحليل ما بعد الحداثي عند محاولة فهم و تفسير ظواهر العلاقات الدولية؟

خامسا/ الفرضيات

أ) الفرضية الرئيسية

وللإجابة على التساؤل نقدم الفرضية الآتية:

لقد ساهمت نظرية ما بعد الحداثة في تطوير التنظير في حقل العلاقات الدولية، من خلال نقد و التشكيك في محتوى النظريات التقليدية التفسيرية، و الإضافات التي أضافتها لحقل العلاقات الدولية.

ب) الفرضيات الفرعية:

_ ما بعد الحداثة هي مرحلة تهدف إلى تغيير قيم التجانس العالمية و القيم المؤسسة لمفهوم ، الجماعة التنوع و التعارض و تدعو إلى الحرية و التحرر السياسي، الإجتماعي و الثقافي.

_ تميزت العلاقة بين الحداثة و ما بعد الحداثة بين إتجاهين الأول يقر استمرار وتواصل بين الحداثة و ما بعد الحداثة و الثاني يقر عكس ذلك أي أن ما بعد الحداثة قطيعة للحداثة.

_ تمثلت المساعدات التي قدمتها نظرية ما بعد الحداثة التحليلية لمحاولة فهم و تفسير ظواهر العلاقات الدولية من خلال إضافتها لمفاهيم حديثة و تركيزها على القضايا الراهنة كقضايا الهوية .

سادسا/ أدبيات الدراسة :

تم الاعتماد في هذا الموضوع على العديد من الأدبيات أهمها:

1- كتاب بعنوان: الحادثة و ما بعد الحادثة ل: الدكتور عبد الوهاب المسيري، والدكتور فتحي التركي حيث تناولا فيه القضايا الهامة الراهنة و كسر الحواجز بين التيارات الفكرية المتعددة، و عرض كل من مفهوم الحادثة و ما بعد الحادثة و العلاقة بينهما و القضايا التي تتعلق بكلاهما.

2- كتاب بعنوان: الحادثة و ما بعد الحادثة لبيتر بروكر، ترجمة: الدكتور عبد الوهاب علوب، حيث يسعى للتطرق للحادثة و ما بعد الحادثة كونهما موضوعا الساعة في الدوائر الثقافية و الفكرية المعاصرة، و كذلك محاولة الإجابة على عدة تساؤلات من بينها "هل تعد ما بعد الحادثة صورة جديدة من الحادثة؟"، و تقديم بعض وجهات النظر التي كان لها أكبر أثر على الحادثة و ما بعد الحادثة.

3- مقال بعنوان: نظرية ما بعد الحادثة و مدى مساهمتها في التنظير في العلاقات الدولية، للطالب بدر الدين بوقريطة الذي يحاول من خلال هذا المقال التطرق إلى فحوى نظرية ما بعد الحادثة و الأسس التي تقوم عليها النظرية، و الإسهامات التي قدمتها ما بعد الحادثة للتنظير في حقل العلاقات الدولية.

سابعا/ الإطار المنهجي

للوصل إلى حقيقة يجب الاعتماد على أكثر من منهج واحد في دراسة أي موضوع علمي، لذلك تم الإعتماد في هذا الموضوع على:

المنهج الوصفي باعتباره منهج يقوم على ملاحظة الواقع السياسي و تسجيل البيانات بهدف تقديم صورة وصفية صرفة لهذا الواقع دون تأويل أو تفسير من جانب الباحث، و تم استخدام هذا المنهج عند التطرق إلى الوقائع الدولية، و كذلك خلال مسار النظرية بشكل عام.

المنهج المقارن بما أن المقارنة هي التمييز بين الخصائص والصفات المشتركة أو المختلفة لشيئين أو أكثر، أي هي تقصي الحقائق، ويمكن للمقارنة أن تحل محل التعريف أو تكمله، فهومهم في دراسة هذا الموضوع، عند التطرق للعلاقة بين الحادثة و ما بعد الحادثة و ذكر مواطن الاختلاف بينهما بشكل عام.

تاسعا/ تقسيم الدراسة.

و لمحاولة الاجابة عن الإشكالية المطروحة و جب الإعتماد على خطة بحث حيث قسمنا موضوع البحث إلى ثلاثة فصول، مبتدئة بمقدمة عامة يليها الفصل الأول تحت عنوان الإطار

المفاهيمي لنظرية ما بعد الحداثة الذي يتضمن مبحثين، المبحث الأول بعنوان مفهوم ما بعد الحداثة والذي تم عرض جذور ما بعد الحداثة و التعريف اللغوي و الإصطلاحي لما بعد الحداثة و أهم خصائص ما بعد الحداثة، و المبحث الثاني تطرق للأسس الابستومولوجية و المنهجية لما بعد الحداثة، و لمجموعة المرتكزات التي قامت عليها ما بعد الحداثة، أما الفصل الثاني فهو يبرز العلاقة بين الحداثة و ما بعد الحداثة، فالمبحث الأول تناول مفهوم الحداثة و أهم مرتكزاتها و تقييمها، و المبحث الثاني يتناول موضوع الحداثة و ما بعد الحداثة بين القطيعة و الإستمرار، لنصل إلى الفصل الثالث بعنوان الإسهام النظري لما بعد الحداثة في حقل العلاقات الدولية التي عرض من خلاله الاسهامات الأنطولوجية كالتنصا و تحليل الخطاب و الإسهامات الابستومولوجية المتمثلة في اللغة و الحقيقة من جهة و القوة و المعرفة من جهة أخرى ، و الاسهامات المنهجية كالتفكيكية و الجينيالوجيا و في النهاية خاتمة عامة تم من خلالها استنتاج ما تم دراسته في هذا الموضوع.

خطة الدراسة

مقدمة

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي لنظرية ما بعد الحداثة.

المبحث الأول: مفهوم ما بعد الحداثة.

المطلب الأول: جذور ما بعد الحداثة

المطلب الثاني: تعريف ما بعد الحداثة.

المطلب الثالث: أهم خصائص ما بعد الحداثة.

المبحث الثاني: أسس و مرتكزات ما بعد الحداثة.

المطلب الأول : أسس ما بعد الحداثة.

المطلب الثاني: مرتكزات ما بعد الحداثة.

الفصل الثاني: العلاقة بين الحداثة و ما بعد الحداثة.

المبحث الأول: مفهوم الحداثة.

المطلب الأول: تعريف الحداثة.

المطلب الثاني : مرتكزات الحداثة.

المطلب الثالث: تقييم الحداثة.

المبحث الثاني: الحداثة و ما بعد الحداثة بين القطيعة و الإستمرار.

المطلب الأول: الإتجاه المتمسك بالحداثة.

المطلب الثاني : الإتجاه الما بعد حدائي.

الفصل الثالث: الاسهام النظري لما بعد الحداثة في حقل العلاقات الدولية.

المبحث الأول: المستوى الأنطولوجية.

المطلب الأول: التناس .

المطلب الثاني : تحليل الخطاب.

المبحث الثاني: المستوى الابستمولوجي.

المطلب الأول: اللغة و الحقيقة.

المطلب الثاني : القوة و المعرفة.

المبحث الثالث: المستوى المنهجي.

المطلب الأول: التفكيك.

المطلب الثاني: الجينيالوجيا.

الخاتمة

قائمة المراجع



الفصل الأول

الفصل الأول:

الإطار المفاهيمي لنظرية ما بعد الحداثة.

المبحث الأول: مفهوم ما بعد الحداثة.

المطلب الأول: جذور ما بعد الحداثة.

المطلب الثاني: تعريف ما بعد الحداثة

المطلب الثالث: أهم خصائص ما بعد الحداثة.

المبحث الثاني: أسس و مرتكزات ما بعد الحداثة.

المطلب الأول: أسس ما بعد الحداثة.

المطلب الثاني: مرتكزات ما بعد الحداثة.

الفصل الأول : الإطار المفاهيمي لما بعد الحداثة

تعد نظرية ما بعد الحداثة من بين النظريات التي تسعى لفهم و تحليل واقع العلاقات الدولية التي تم الإهتمام بها بعد فشل النظريات التقليدية. و ذلك من خلال نقد و رفض العديد من الأسس و المسلمات التي تركز و تقوم عليها الحضارة الغربية، فما بعد الحداثة تعتبر المقاربة الرئيسة ضمن المقاربات التأملية التي طعنت في الأسس الفلسفية، الاستيمولوجية والمنهجية التي قامت عليها النظريات التفسيرية في حقل العلاقات الدولية، و خاصة النظرية الواقعية، ساعية بذلك إلى تفويض و هدم الحقل المعرفي للعلاقات الدولية برمته، وإعادة بنائه من جديد بما يتوافق مع توجهاتها المناهضة و المناقضة للوضعية.

المبحث الأول : مفهوم ما بعد الحداثة.

يعتبر مفهوم ما بعد الحداثة من المفاهيم الأكثر إثارة للجدل علي المستوى الأكاديمي ،وذلك لما جاء به من أفكار تتمحور في مجملها حول نقد النظريات التقليدية و بما تضمنته من جديد سواء في العلوم الإنسانية أو حقل العلاقات الدولية.

المطلب الأول: جذور ما بعد الحداثة .

يرصد المؤرخ البريطاني **أرلوند توينبي** على أن ما بعد الحداثة كانت بدايتها في سبعينيات القرن التاسع عشر. و يرى كل من الناقد الأمريكي **تشارلز أولس** و **ايرفن هاو** أن ما بعد الحداثة قد ظهرت في خمسينيات القرن العشرين .
في حين يؤكد **فريدريك جيمس** في بعض أعماله أنها ظهرت في أواخر الخمسينيات و أوائل التسعينيات¹.

و يعود ظهور مصطلح ما بعد الحداثة إلى الهندسة المعمارية ثم إلى الأدب ثم الفلسفة، ليولج مع أواخر الثمانينات من القرن العشرين عالم العلاقات الدولية².

- بيتر بروكر، الحداثة و ما بعد الحداثة، تر: عبد الوهاب علوب، (ط1؛ الإمارات العربية المتحدة: منشورات المجتمع الثقافي، 1995)، ص16.
2- عبد الناصر جندلي، التنظير في العلاقات الدولية بين الإتجاهات التفسيرية و النظريات التكوينية، (ط1؛ الجزائر: دار الخلدونية للنشر والتوزيع، 2007)، ص330.

و لقد ظهرت ما بعد الحداثة في فترة كانت ذات ظروف سياسية معقدة تمثلت في:

_ إنتهاء الحرب العالمية الثانية و دخول العالم في الحرب الباردة .

_ إنتشار السلاح النووي .

_ إعلان ميلاد حقوق الإنسان .

_ ظهور الفلسفات اللاعقلانية كالسريالية و الوجودية و الفرودية والعدمية...إلخ

مثلت الفلسفة التفكيكية التي جاء بها جاك دريدا جسر الإنتقال والعبور من فلسفة الحداثة إلى فلسفة ما بعد الحداثة. ومن ثم فقد كانت ما بعد الحداثة مفهوما مناقضا و مدلولا مضادا للحداثة¹.

_ يعتبر ميشال فوكو أن فريدريك نيتشه (الأب الروحي)لما بعد الحداثة من كبار المفكرين الثلاثة الذين دشّنوا النقد الجذري للحداثة في الغرب ، وهم ماركس و نيتشه و فرويد ، وإن كانت نيتشه هو الأكثر جذرية ،حيث طاول كل الأسس التي قام عليها كل التراث الفلسفي .

للإنسانية كما أن هذا التقدم كان له أبلغ الأثر في معظم الفلسفات في عصرنا الراهن².

و كحركة فلسفية ، يمكن إعتبار ما بعد الحداثة بمثابة رد فعل واسع الإتجاه :

الإفتراضات الفلسفية و القيم و وجهة النظر الفكرية ، التي ميزت المرحلة المدنية من التاريخ الغربي (الأوروبي). أي في الفترة الممتدة من ظهور الثورة العلمية في القرنين السادس عشر و السابع عشر إلى غاية منتصف القرن العشرين .

فقد جاءت لتعبر عن ضرورة استكمال مسار الحداثة و التنوير صوب الحرية و التحرر من جميع أشكال الخضوع و الهيمنة. فما بعد الحداثة هي حركة و مشروع للتحرر من الحداثة³.

1-محمد الطاهر عديلة،"تطور الحقل النظري للعلاقات الدولية: دراسة في المنطلقات و الأسس"،(اطروحة دكتوراه)، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية،كلية الحقوق_جامعة الحاج لخضر باتنة_،2014-2015، ص 290.
-أحمد عبد الحليم عطية ، نيتشه و جذور ما بعد الحداثة،(ط1؛لبنان:دار الفراحي،2010)، ص ص 122- 1232
- محمد الطاهر عديلة، مرجع سبق ذكره،ص 290. ³

وتمتد الجذور الفكرية لنظرية ما بعد الحداثة إلى الفلاسفة الفرنسيين الذين تعتبر مساهمتهم بارزة في سبيل الوصول إلى صياغة ووضع إطار عام لنظرية ما بعد الحداثة. و الحقيقة أن كل من: دريدا، فوكولت، ليوتارد، بودريار، يعتبرون أصحاب إسهام مركزي في هذا المجال، كما تبرز أسماء أخرى ساهمت و بدرجات متفاوتة تطوير أسس هذه النظرية. لكن رغم هذا الامتداد و التجذر فإن بروز ما بعد الحداثة كنظرية في حقل العلاقات الدولية جاء مع سنوات الثمانينيات من القرن الماضي بعد ترجمة كتاب (الوضع ما بعد الحداثي) ل : جون فرنسوا ليوتار إلى الإنجليزية عام 1984 م

وعموماً، فإن ما بعد الحداثة كتصور عام للأشياء تشير إلى نسق عام من الأفكار المتعلقة بمجموع متساو من المواضيع التي تمتد من الهندسة إلى النظرية الاجتماعية، أما ما بعد الحداثة كنظرية فإنها تفضل أن توصف بأنها موقفا وليس اتجاها نظريا بعينه إذ أنها موقف نقدي للتحديث الغربي. ولذلك يطلق عليها رونالد بلايكر صفة التحول الجميل¹.

المطلب الثاني: تعريف ما بعد الحداثة.

تعد الإشكالات اللغوية أولى الإشكالات التي يطرحها مصطلح "ما بعد الحداثة"، فالمصطلح مركب من لفظتين، "ما بعد Post" و "الحداثة Modernism" ودراسته لغويا ، تتطلب العودة إلى اشتقاقاته الإيتيمولوجية في العربية واللاتينية. فبالنسبة للعربية فقد جاء في لسان العرب لمؤلفه ابن منظور " بَعْدُ : ضِدُّ قَبْلٍ... وهي كلمة دالة على الشيء الأخير، -تقول: هذا بَعْدَ هذا ، والمعنى المراد هنا هو التالي والتواتر. وأما "الحداثة" فمصدرها حسب لسان العرب- هو الفعل: حدثَ . "حدثَ الشيء يحدثُ حدوثًا وحدائثًا، وأحدثه هو، فهو محدثٌ وحديثٌ، وكذلك استحدثه". ومن هذا المصدر -أي الفعل حدث - تشتق ألفاظ²

1-خالد معمرى،التنظير في الدراسات الأمنية ما بعد الحرب الباردة ، (مذكرة ماجستير)، قسم العلوم السياسية، كلية الحقوق_جامعة باتنة_ ، 2007- 2008 ص 108.

- ابن منظور، لسان العرب،(المجلد الثالث؛لبنان: دار صادر للطباعة و النشر،1955)، ص 92. ²

دالة على معاني الكلام والخطاب، والحدوث بمعنى وجود الشيء بعد أن لم يكن، كما يشتق من ذات المصدر ما يدل على معنى الزمان ويتصل بالمعنى الوجودي، ذلك أن حدوث الشيء يحمل بعدا زمانيا، وحدثه يكون في آن وفي وقت معين، سواء أكان متوقعا أو مفاجئا ومنه يكون منشؤه و ميلاده في اللحظة التي يحدث فيها¹.

بالنسبة للغات اللاتينية لفظ Post مأخوذ من اللفظ اللاتيني Post بمعنى وراء ، عقب، أو بعد ذلك و لعله مشتق من اللفظ الاغريقي Apo بمعنى بعيد عن From away. أما مصطلح الحداثة modernity فيجد أصوله في لاتينية العصور الوسطى (عقد 1620) من لفظ Modernitate ، و هو إسم النوع Noun of quality من لاتينية القرن الخامس ميلادي Modernus الذي ورد لأول مرة في كتابات اللغوي اللاتيني الشهير بريسكيان بمعنى "الحديث"، و الشق بدوره من اللفظ اللاتيني القديم Modo بمعنى الان فقط Just now،

و أما اللاحقة Ism فهي حسب الباحث أيد أحمد عنبر تضاف الى نهاية الاسم أو الفعل لتكون اسما دالا على نتيجة أو عملية الفعل أو الافكار و المعتقدات الاجتماعية أو السياسية أو الدينية أو طريقة التصرف و السلوك.

كما أنه من بين المعاني التي قد تضيفها اللاحقة " Ism " على الإسم- قاموس "المورد الحديث" الصادر عام 2009-، معنى المذهب أو العقيدة.

و علاوة على الاشكالات اللغوية السابقة التي يثيرها مصطلح ما بعد الحداثة هنالك المتعلقة بالترجمة ، اذ يعد وجود مقابل للفظ Modernism في اللغة العربية مسألة معقدة، و لعل ذلك راجع لحقيقة أن اللاحقة -Ism- المستخدمة في اللغة الانجليزية للدلالة على فلسفة و ايدولوجية معينة- لا وجود لها في اللغة العربية.

و قد ترجم قاموس المورد الحديث لفظ modernism بلفظ العصرية و هي حسب القاموس ذات معنيين: أولهما أنها "النزعة اللاهوتية المتحررة و خاصة في البروتستانتية"، و اما ثانيهما فهي أنها "نزعة في الفن الحديث تهدف الى قطع الصلات بالماضي و البحث في اشكال من²

- المرجع نفسه، ص ص 92-131.¹

- بدر الدين بوقريطة، "نظرية ما بعد الحداثة و مدى مساهمتها في التنظير في العلاقات الدولية"، مجلة أبحاث قانونية و سياسية، 3ع، صص 226-227.²

التعبير جديدة". و كما هو الشأن بالنسبة لمصطلحي الحداثة Modernity و Modernism واشكال ترجمتهما إلى العربية سواء أكان ذلك إلى الحداثة و الحداثة أم الى العصرية و العصرية. فغالبا ما يحدث نفس الشيء في استخدام كلمتي Postmodernism و postmodernity بنفس المعنى، وحتى في ترجمتها الى العربية نجد لفظا واحدا هو "ما بعد الحداثة" يتداول ليدل على الكلمتين الأجنبيتين، علما بأن بعض من ترجموا الكلمتين أطلقوا لفظ ما بعد الحداثة على postmodernity و لفظة ما بعد الحداثة على postmodernism كنوع للتمييز بينها¹.

إن نساير تيري إيغلتون يرى أن مصطلح ما بعد الحداثة Postmodernity يشير الى مرحلة الى مرحلة تاريخية مخصوصة، أما مصطلح ما بعد الحداثة Postmodernism فيشير بصورة عامة الى شكل من أشكال الثقافة المعاصرة من انه يصرح بعدم مراعاته لهذا التمييز في استخداماته للمصطلحين. و لعل ذلك لا يختلف عن وجهة مادن سرروب لما حاجج بان ما بعد الحداثة هي ثقافة الحداثة.

إصطلاحا لا يوجد اتفاق عام حول تعريف ما بعد الحداثة حيث يرى ديك هيبيدايج أن "ما بعد الحداثة هي الحداثة الخالية من الأحلام و الآمال التي مكنت البشر من تحمل الحداثة". و يعرفها جان فرانسوا ليوتار بقوله: (ببساطة شديدة أعرف ما بعد الحداثة كميل إلى الشك اتجاه ما وراء السرديات). و هذا يعني رفض امكانية التأسيس للحقيقة في التقارير الموجودة خارج الخطاب. ما وراء النص أو ما وراء السرد (metanarative) يعني أي نظرية تؤكد أن لها أسس واضحة للمعرفة و تتضمن ابستمولوجيا تأسيسية ، و عليه فما بعد الحداثة تتعلق أساسا بتقويض و الشك و الارتياب في أي تفسير للحياة الإنسانية يدعي أنه يلج مباشرة إلى الحقيقة، و هكذا فإن كلا من الماركسية (التي تتضمن النظرية النقدية) و التحليل الفرويدي و وجهة النظر النسوية مشتبه بهم عند أنصار ما بعد الحداثة، لأنهم يدعون أنهم إكتشفوا من الحقيقة الأساسية حول العالم².

لقد ساهم مفكرون بارزون من تخصصات مختلفة في تقوية و إثراء الإتجاه الفكري الذي مثلته ما بعد الحداثة. حيث نجد رائد الفلسفة ما بعد البنوية ميشال فوكو الذي اهتم كثيرا بمفهوم الخطاب و السلطة و القوة، و بين كيف أن الحيادية و الموضوعية المزعومة في الخطابات³

- المرجع نفسه، ص 227.

2- محمد جندي، " الحداثة و ما بعد الحداثة في فلسفة ريتشارد رورتي"، (أطروحة دكتوراه غير منشورة)، قسم الفلسفة، كلية العلوم الانسانية و العلوم الاجتماعية_ جامعة منتوري قسنطينة_ ، 2005-2006، ص 122.

- محمد الطاهر عديلة، مرجع سبق ذكره، ص ص 291- 292.

و المعارف العلمية التي تتباهى بها تيارات الحداثة ترتبط بقوة المؤسسات، فالمعرفة و القوة لا ينفصلان.

أما جاك دريدا فقد اهتم بتفكيك الثقافة الغربية، و تقويض مقولاتها المركزية بالنقد و التشريح، بغية تعرية مؤسسات الغربية المهيمنة .

هناك من قارب مفهوم ما بعد الحداثة من خلال مناظير أربعة:

1-المنظار الفلسفي؛ الذي يرى أن ما بعد الحداثة دليل على الفراغ بغياب الحداثة نفسها.

2-المنظار التاريخي؛ الذي يرى أن ما بعد الحداثة هي حركة ابتعاد عن الحداثة أو رفض لبعض جوانبها .

3-المنظار الإيديولوجي السياسي؛ الذي يرى أن ما بعد الحداثة هي تعرية للأوهام الإيديولوجية الغربية .

4-المنظار الإستراتيجي؛ الذي يرى أن مقاربة نصوص ما بعد الحداثة لا تتقيد بالمعايير المنهجية وليست ثمة قراءة واحدة بل قراءات متعددة ومنفتحة.

يمكن القول بصفة عامة، إن ما بعد الحداثة هي مرحلة من مراحل تطور الفكر الغربي الحديث، تلي مرحلة الحداثة الطويلة نسبيا، كما تعبر عن حركة وفلسفة ديناميكية، ترفض الدوغماتية و الأنساق المعرفية المغلقة التي فرضتها الحداثة¹ .

لقد جاءت نظرية ما بعد الحداثة كإنتفاضة (تمرد و تجاوز) على الاتجاهات النظرية الوضعية، و لا سيما منها الواقعية الجديدة. إذ يرى ما بعد الحداثيون أن هذه الأخيرة وجدت صعوبات كبيرة في مواجهة التغيير، بل ترفض التغيير في العلاقات الدولية أصلا، نظرا لافتقارها لتصور أو بناء نظري متناسق و متكامل، يمكنها من التفكير حول بدائل مستقبلية².

- المرجع نفسه ، ص 292،¹

- عبد الناصر جندلي، مرجع سبق ذكره ، ص332.²

المطلب الثالث: أهم خصائص ما بعد الحداثة.

سعت حركة ما بعد الحداثة إلى تحطيم السلطة الفكرية القاهرة للانساق الفكرية الكبرى المغلقة، و التي عادة ما تأخذ شكل الأيديولوجيات، على أساس أنها في زعمها تقديم تفسير كلي للظواهر، قد ألغت حقيقة التنوع الإنساني، و انطلقت من حتمية وهمية لا أساس لها. ومن هنا لم تقنع الحركة بمجرد إعلان سقوط هذه الانساق الفكرية المغلقة، بل أنها انطلقت في دراستها لثلاثية المؤلف و القارئ_ إلى اعلان يبدو مستغزرا للكثيرين، و هو أن المؤلف قد مات ! وتعني الحركة بموت المؤلف، أنه لا يعنينا تاريخ حياة المؤلف أو المفكر أو ميوله الفكرية أو اتجاهاته السياسية، أو العصر الذي عاش فيه، ذلك أن دوره ينتهي بكتابة النص، و العبء يقع بعد ذلك على القارئ، و الذي من خلال تأويل النص يشارك في كتابته في الواقع. لا هيمنة من المؤلف إذن على النص، و ليس من حقه أن يصدر بيانا يحدد فيه المعاني التي قصدتها، و لا نياتته من كتابته، فالنص يصبح ملكا للقارئ. بل إن النص نفسه، فيما ترى حركة ما بعد الحداثة لا يكتبه في العادة مؤلف واحد، ذلك أن أي نص هو عملية تفاعل بين نصوص متعددة يستشهد بها أو يستحضرها المؤلف، بكل ما تترتب عليه كلمة التفاعل من نفي لبعض النصوص.

تعد أفكار ما بعد الحداثة محددة و جديدة حول التاريخ و الزمن و الجغرافيا. فيما يتعلق بالتاريخ كعلم مستقا، أو كمدخل لعديد من العلوم الاجتماعية، فإن الحركة تريد أن تنزله من موقعه، و تقلل من أهميته، و من كثرة الاعتماد عليه. و لا يرون له أهمية سواء في كونه شاهدا على الاستمرار، أو دليلا على فكرة التقدم، أو وسيلة للبحث عن الجذور، أو أساسا للفهم السببي للوقائع. فالتاريخ بالنسبة لما بعد الحداثة هو مجال للأساطير و الأيديولوجيات و التحيز. إن التاريخ اختراع للأمم الغربية الحديثة قام بدوره في قمع شعوب العالم الثالث و المنتمون لحضارات أخرى غير غربية. و التقليل من أهمية التاريخ يرد الى فكرة أساسية مفادها أن الحاضر الذي نعيشه باعتباره نصا ينبغي أن يكون محور اهتمامنا، هذا الحاضر الذي يتشكل من "سلسلة من الحواضر" الإدراكية المشتتة. و ليس التاريخ مهما إلا بالقدر الذي يلقي فيه الضوء على الأحوال المعاصرة¹.

1- السيد ياسين، الكونية و الأصولية و ما بعد الحداثة: أسئلة القرن الحادي و العشرين، الجزء الأول، (ط1؛ مصر: المكتبة الأكاديمية، 1996)، ص 68-71.

و من جهة أخرى فإن من خلال مفهوم الزمن لدى ما بعد الحداثة، فإن الحداثيين يرفضوا أي فهم تعاقبي أو خطي للزمن. و هذا الفهم للزمن يعتبرونه قمعياً لأنه يقيس و يضبط كل أنشطة الإنسان. و تقدم ما بعد الحداثة مفهوماً للزمن آخر يتسم بعدم الاتصال و الفوضوية، بل هو قريب مما توصل إليه العلم الحديث. و الجغرافيا بالنسبة لهم ليست شيئاً ثابتاً راسخاً لا يتحرك.

و يستخدم الباحثون من أنصار ما بعد الحداثة هذه المفاهيم عن الزمن و الجغرافيا، لكي يلغوا الفرق بين السياسات الداخلية و السياسات الدولية و هم يضعون العلاقات الدولية ما بعد الحداثية في حدود السياسات الداخلية و الدولية، في موضع يطلقون عليه " اللامكان"، كما تحدث آشلي وهو من أبرز باحثي العلاقات الدولية الذين يطبقون أفكار ما بعد الحداثة في مجال العلاقات الدولية¹.

و تتميز ما بعد الحداثة بالنظرة الخاصة لإبستمولوجيا العلوم حيث تحمل أفكاراً جديدة حول الإبستمولوجيا، و تشمل هذه الأفكار العديد من المقولات عن الحقيقة و السببية و التنبؤ و الموضوعية و دور القيم، حيث تقاس وضعية و مستوى العلوم بدرجة الفعالية و الأداء فالتحكم في العلوم يعني التحكم في القوة، فإبستمولوجيا ما بعد الحداثة تبحث في شرعية العلوم القوانين و إمكانية تحقيقها للسيطرة و القوة من جهة، و جعل هذع القوة تكتيب شرعيتها عن طريق تخزينها للمعطيات و جعلها في أي وقت قابلة للاستخدام من جهة أخرى. خلافاً لإبستمولوجيا الحداثة التي كانت تبحث عن تفسير نقدي للقوة و إيجاد نقاط ضعفها، بينما ما بعد الحداثة تبحث عن المعرفة الوظيفية التي تخدم و تعزز مصادر القوة و السيطرة كيفية جعلها مقبولة من طرف الجميع، و مفهوم القوة هنا لا يعني الاكراه بل يعني عدم ترك الفرصة للأفراد للاختيار مما يجعلهم تابعين آلياً لما تنتجه العلوم من أشياء ملموسة.

فما بعد الحداثة لا تبحث عن الصدق الواقعي كهدف مباشر، بل أصبح مفهوم الأدواتية performativity القصد النهائي لها لان هذه المرحلة انتقلت من فكرة التاريخ و الإبستمولوجيا الحداثية إلى مرحلة دراسة آثار المعرفة، أو كما سماها ميشال فوكو في مختلف أعماله l'archiologie des savoirs و هذا لأن أشكال المعرفة مرتبطة بالفترة التي ظهرت فيها، و ان كل فترة من هذه الفترات لها نموذج معرفي خاص بها، أي أن شبكة الرموز²

1- المرجع نفسه، ص 72.

2- جمال درويش، الدولة و المجتمع في مرحلة ما بعد الحداثة، 2007-2008، (مذكرة ماجستير غير منشورة)، قسم العلوم السياسية و العلاقات الدولية، كلية العلوم السياسية و الاعلام_جامعة الجزائر_، 2007-2008، ص ص 32-33.

التي من خلالها كانت تفسر كل الظواهر و تعرف، و ما كانت تسميه معرفة أو حقيقة يظل مرتبنا بالمرحلة و الظروف التي جاء فيها. و الانتقال من نموذج معرفي لا يستوجب أي تقدم أو تواصل، لكن يستوجب طبيعة ابستمولوجية تكون نتيجتها خلق أشكال و نماذج معرفية مختلفة عن التي سبقتها¹

- المرجع نفسه، ص 1.33

المبحث الثاني: أسس و مرتكزات ما بعد الحداثة.

تميزت ما بعد الحداثة بمجموعة من الأسس و المرتكزات التي يتم من خلالها تحليل ما هو موجود، من خلال الدراسات الما بعد حداثية في مختلف الحقول، خاصة حقل العلاقات الدولية، و يمكن استخلاص الأسس و المرتكزات الرئيسية ذات الأثر العميق على التوجهات الفكرية و الفلسفية .

المطلب الأول: أسس ما بعد الحداثة.

يحاول المشروع الما بعد حداثي ابستمولوجيا إعادة التفكير في المفاهيم السياسية و رفضهم للإبستمولوجيا الوضعية ، و ذلك من خلال إعادة النظر في العلاقة بين العقل و السلطة و النقد أي إعادة النظر في توصيفات الحداثة للعقل ، الواقع و للحقيقة و تدافع ما بعد الحداثة على أن هذه المفاهيم هي إنتاج بناء و تشكيل اجتماعي لغوي .

بالنسبة لما بعد الحداثيين المعرفة موجودة في ظل خطاب فردي ذاتي و ليس عالمي لذلك لا توجد أسس ثابتة للمعرفة: تبنت ما بعد الحداثة توجهها لا أسسي .

يرفض ما بعد الحداثيين الادعاء بحقيقة مطلقة أو عالمية ، و الفكرة القائلة بحقيقة خارجية مستقلة عن آراءنا و اللغة التي تستعملها للتعبير عن هذه الآراء. و يطالبون بتقويض التمييز التقليدي بين النظرية و الممارسة .

ويرى ما بعد الحداثيين أن كل مطالبة بالحقيقة مؤسسة على الحكايات الكبرى أو خلفية النظر إلى العالم ، التي تصح بموجبها أو تسقط مطالبات معينة بالحقيقة¹ .

1- مارتن غريفيتش ، تيري أوكلهان، المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية،(ط1؛ دبي، الإمارات العربية المتحدة: مركز الخليج للأبحاث، 2008)ص355.

و لقد أحدثت ما بعد الحداثة مجموعة من التغيرات و التحولات المنهجية، حيث بدأت تركز على مفاهيم التسببية الثقافية و تبتعد عن مفهوم النظريات الكبرى، و ذلك تماشيا مع تقاليد ما بعد الحداثة التي رفضت القصص (النظريات) الكبرى.

فاستخدام ما بعد الحداثة لمناهج بحث بديلة و متنوعة، ليس من أجل بناء نظريات تفسر و تفهم الواقع الموجود، و لكن من أجل تقويض و تفكيك النظريات القائمة، و تبيان كيف أنها متمركزة حول الذات و القيم الفردية الغربية، و ترفض مفاهيم التعدد و الاختلاف و الصيرورة¹.

و لأجل ذلك ، و يجب أن تكون المناهج و الأساليب مناسبة و ملائمة لهذه المهمة ، إذ تراوحت بين التأويل أو الجينالوجيا و التفكيك و التناص .

تتلائم المناهج البحثية لما بعد حداثية مع التوجه الاستمولوجي المضاد للوضعية، والقاضي بأن العالم لا تحكمه انتظامات و لا قوانين موضوعية، كما لا يمكن الحديث فيه عن حقيقة نهائية لا تاريخية، كما أن التاريخ ليس خطيا و لا تقديميا بالضرورة².

و تميزت الأسس الفلسفية لما بعد الحداثة من الناحية المعرفية في رفضها للسعي إلى التنوير نحو المعرفة الموضوعية و ما يترتب عليها من أسس و مرجعية، و يتمثل هذا الرفض في أسس مشروع دريدا التفكيكي: و هو منهج تحليل النصوص، الذي ينطبق على جميع الكتابات

و الفلسفة ليست أكثر من مجرد كتابة إبداعية_ و يسعى من خلال سلسلة من الاستراتيجيات المثيرة للجدل إلى الكشف عن عدم استقرار المعنى المتأصل و إبهامه و عدم وضوحه. و من أهدافه الرئيسية هي لفت الإنتباه إلى الخاصية النصية التي لا مفر منها في جميع الكتابات الفلسفية، و التي يحاول معظم الفلاسفة إنكارها، معتبرا إياها حجة خالصة. إن أفضل السبل لمقاربة التفكيكية هو بوصفها شكل من أشكال التشكيك الجذري و ضد الأسسية.

لقد اتخذ دريدا موقفا معارضا من الفلسفة الغربية منذ أفلاطون بسبب التزامها غير المقبول بميتافيزيقي الحضور، و الإعتقاد بأن المعنى مستقر أساسا، و محدد و يمكن ادراكه في مجمله، و بهذا المعنى فإن الفلسفة الغربية متمركزة حول اللوغوس: فكرة أن الفهم و المعنى يمكن أن يمنح نقطة مرجعية ثابتة من خلال تأسيسه في اللوغوس، أو في سمات ثابتة أو مبادئ للحقيقة³،

- محمد الطاهر عديلة، مرجع سبق ذكره، 1.299.

- المرجع نفسه، ص ص 301-302.

³ أماني أبو رحمة، "التحولات الفلسفية نحو بعد ما بعد الحداثة"، موقع لغو، 2013. <https://www.loghoo.com/2013/10>.

و بكلمات أخرى في الحضور رفض دريدا فكرة التمرکز حول اللوغوس، و بذلك فإن التفكيك يبدأ عمله بالتخلص من مركزية العقل في وظيفة اللغة. و بذلك جنحت ما بعد الحداثة نحو المذهب الكلي الذي لا يرى المعتقدات مرتكزة على أسس متينة و لكنها مدعمة بفضل علاقاتها بمعتقدات أخرى، و بالكل في نهاية المطاف¹

المطلب الثاني: مرتكزات ما بعد الحداثة

تستند ما بعد الحداثة إلى مجموعة من المرتكزات الفكرية و الفنية و النقدية ... إلخ ،

و يمكن حصرها في العناصر و المبادئ التالية :

1-التفويض : تهدف نظرية ما بعد الحداثة إلى تفويض الفكر الغربي ، و تحطيم أقاسيمه المركزية عن طريق التشتيت و التأجيل و التفكيك ، أي أنها تسلحت بمعاول الهدم و التشريح لتعرية الخطابات الرسمية ، و فضح الأيديولوجيات السائدة المتأكلة باستعمال لغة الاختلاف و التضاد و التناقض .

2-التشكيك : إن أهم ما تتميز به ما بعد الحداثة هو التشكيك في المعارف اليقينية و انتقاد المؤسسات الثقافية المالكة للخطاب و القوة و المعرفة و السلطة . و من ثم، أصبح التشكيك آلية الطعن في الفلسفة الغربية المبنية على العقل و الحضور و الدال الصوتي ، و من هنا ، فتفكيكية جاك ديريديا هي في الحقيقة تشكيك في الميكافيريتا الغربية من أفلاطون إلى فترة الفلسفة الحديثة.

3-الفلسفة العدمية : من يتأمل جوهر فلسفات ما بعد الحداثة ، فسيجد أنها فلسفات عدمية و فوضوية ، تقوم على تغييب المعاني ، و تفويض العقل و المنطق و النظام و الانسجام . فهي لا تقدم بدائل عملية واقعية و برامجية .

4-التفكك و الانسجام : على عكس فلسفة الحداثة التي تبحث عن النظام و الانسجام ، و تهدف إلى توحيد النصوص و الخطابات ، و تجميعها في بنيات كونية ، و تجريدها في قواعد صوري عامة. من أجل خلق الانسجام و التشاكل ، و تحقيق الكلية و العضوية الكونية ، فإن ما بعد²

- المرجع نفسه¹.

جميل حمداوي،مدخل إلى مفهوم ما بعد الحداثة،صحيفة المنقف،ع 4663 http://almothaqaf.com/a/b12-1/916336 ---

الحداثة هي ضد النظام و الانسجام ، بل هي تعارض فكرة الكلية ، وفي المقابل تدعو إلى التعددية و الاختلاف و اللانظام و الانسجام ، وتفكيك ما هو منظم ومتعارف عليه .

5-هيمنة الصورة : رافقت ما بعد الحداثة تطور وسائل الإعلام ، فأصبحت الصورة البصرية علامة سيميائية تشهد على تطورهما بعد الحداثة ، و لم تعد اللغة هي المنظم الوحيد للحياة الإنسانية ، بل أصبحت الصورة هي المحرك الأساسي للحصول المعرفي ، و تعرف الحقيقة.

6-الغرابية و الغموض : تتميز ما بعد الحداثة بالغرابة و الشذوذ و غموض الآراء و الأفكار و المواقف ، فما زالت تفكيكية جاك دريدا - مثلا- مبهمة و غامضة ، من الصعب فهمها و استيعابها ، حتى إن مصطلح التفكيك نفسه أثار كثيرة من النفاس و التأويلات المختلفة في حقول ثقافية متنوعة .

7-تفكيك المقالات المركزية الكبرى : استهدفت ما بعد الحداثة تفويض المقولات المركزية الغربية الكبرى ، كالدال و المدول ، واللسان و الكلام ، والحضور و الغياب ... إلخ ، إلى جانب انتقاد و مفاهيم أخرى كالجوهر و الحقيقة و العقل و الوجود و الهوية ... إلخ ، عن طريق الترشيح و التفكيك ، و التفويض و التثبيت ، و التأجيل ...

8-الانفتاح : إذا كانت البنيوية الحداثية قد أمنت بالفلسفة البنية و الانغلاق الداخلي ، و عدم الانفتاح على المعنى و السياق الخارجي و المرجعي ، فإن ما بعد الحداثة قد اتخذت لنفسها الانفتاح وسيلة للتفاعل و التفاهم و التعايش و التسامح ، ويعد التناص آلية لهذا الانفتاح ، كما أن الإهتمام بالسياق الخارجي هو دليل آخر على هذا الانفتاح الايجابي التعددي

9- قوة التحرر : تعمل فلسفات ما بعد الحداثة على تحرير الإنسان من قهر المؤسسات المالكة للخطاب و المعرفة و السلطة وتحريره أيضا من أوهام الإيديولوجيا و الميثولوجيا البيضاء ، وتحريره كذلك من فلسفة المركز ، و تنويره من فلسفات الهامش و العرضي و اليومي و الشعبي

10- ما فوق الحقيقة: تنكر فلسفات ما بعد الحداثة وجود حقيقة يقينية ثابتة، فجان بودريار - مثلا - ينكر الحقيقة، ويعتبرها وهما وخداعا، كما ذهب إلى ذلك نيتشه الذي ربط غياب الحقيقة¹

بأخطاء اللغة وأوهامها. بينما يربط بودريار الحقيقة بالإعلام الذي يمارس لغة الخداع والتضليل والتوهيم والتفخيم.

11- التخلص من المعايير والقواعد: ما يعرف عن نظريات ما بعد الحداثة في مجال الأدب والنقد، تخلصها من النظريات والقواعد المنهجية، إذ يسخر ميشال فوكو من دارس ينطلق من منهجيات محددة يكررها دائما، ويحفظها عن ظهر قلب. لذا، فهو يرى النص أو الخطاب عالما متعدد الدلالات، يحتمل قراءات مختلفة ومتنوعة، كما يرفض ديريدا أن تكون له منهجية نقدية أدبية في شكل وصفة سحرية ناجحة لتحليل النص الأدبي؛ حيث لا يوجد المعنى أصلا مادام مقوضا ومفككا ومشتتا، فما هناك سوى المختلف من المعاني المتناقضة مع نفسها كما يقول جاك ديريدا¹

1- المرجع نفسه.

خلاصة الفصل الأول:

يعتبر مفهوم ما بعد الحداثة من بين المفاهيم المثيرة للجدل بين المفكرين في حقل العلاقات الدولية ، نظرا لحدائته إذ كانت بدايتها في سبعينيات القرن التاسع عشر و التي جاءت لتعبر عن ضرورة استكمال مسار الحداثة و الحرية و التحرر من جميع أشكال الخضوع و الهيمنة. فما بعد الحداثة هي حركة و مشروع للتحرر من الحداثة .

لقد جاءت نظرية ما بعد الحداثة كإنتفاضة (تمرد و تجاوز) على الاتجاهات النظرية الوضعية، و لاسيما منها الواقعية الجديدة. إذ يرى ما بعد الحداثيون أن هذه الأخيرة وجدت صعوبات كبيرة في مواجهة التغيير، بل ترفض التغيير في العلاقات الدولية أصلا.

تميزت ما بعد الحداثة بمجموعة من الأسس و المرتكزات التي يتم من خلالها تحليل ما هو موجود، إذ تستند ما بعد الحداثة إلى مجموعة من المرتكزات الفكرية و الفنية و النقدية ... إلخ و يمكن حصرها في (التفويض ، التشكيك ، الفلسفة العدمية ، التفكك و الانسجام ، هيمنة الصور ، الغرابة و الغموض ، تفكيك المقالات المركزية الكبرى ، الانفتاح ، قوة التحرر ، ما فوق الحقيقة ، التخلص من المعايير و القواعد).

الفصل الثلثي



الفصل الثاني:

العلاقة بين الحادثة و ما بعد الحادثة.

المبحث الأول: مفهوم الحادثة.

المطلب الأول: تعريف الحادثة.

المطلب الثاني: مرتكزات الحادثة.

المطلب الثالث: تقييم الحادثة.

المبحث الثاني: الحادثة و ما بعد الحادثة بين القطيعة و الإستمرار.

المطلب الأول: الإتجاه المتمسك بالحادثة.

المطلب الثاني: الإتجاه ما بعد حداثي.

الفصل الثاني: العلاقة بين الحادثة و ما بعد الحادثة.

لقد تعددت الآراء حول العلاقة بين الحادثة و ما بعد الحادثة، و ذلك يعود لعدة أسباب التي تتمثل في الغموض التي نشأت فيها ما بعد الحادثة، حيث وصفه بعض المفكرين على أنه مفهوم ما يقوم على أنقاض الحادثة، و البعض الآخر يرى عكس ذلك أي أنه نشأ و ترعرع في رحمها. لتجد نفسها(العلاقة بين الحادثة و ما بعدها) في اتجاهين متعاكسين و هذا ما يقدمه هذا الفصل في محاولة عرض كلا الإتجاهين. و قبل أن نتناول ذلك فلا بد أن نعرف مفهوم الحادثة و أهم مرتكزاتها .

المبحث الأول: مفهوم الحادثة.

يعد مصطلح الحادثة من المفاهيم الأكثر التباسا و إثارة، حيث واجه جدلا واسعا و اشكالا، نظرا لاختلاف المفكرين و الدارسين حول تعريف عام لهذا المصطلح لتعدد مفاهيمه و مدلولاته، وكذلك لتداخله مع مصطلح ما بعد الحادثة.

المطلب الأول: تعريف الحادثة.

لقد جاء في معجم لسان العرب "الحديث" نقيض "القديم"، و الحدوث نقيض القدمى، حدث الشيء يحدث حدوثا و حادثة، و أحدثه هو، فهو محدث و حديث و كذلك استحدثه، و قد استخدمت العرب حدث مقابل قدم أي ما يعني أن الحادثة تعني الحدة و الحديث يعني الجديد¹. فالحادثة هي لفظ يعني ظهور شئ جديد غير مألوف، أي شئ ليس قديم.

و يأخذ لفظ الحادثة modernité في اللغات الأجنبية (الفرنسية و الإنجليزية) دلالاته من الأصل اللاتيني للكلمة mode و من بين اللغات تكون اللغة الفرنسية - تاريخيا- هي من استقبل ميلاد و نشأة لفظ الحادثة ليس في صيغة لاسم "الحادثة" modernité و إنما في صيغة الصفة modernus و من اللاتينية الكلاسيكية modo الذي يعني مؤخرا ، أي حديثا و منذ عهد قريب أي الآن حاليا. فذات اللفظ يطلق على شئ منتمي إلى الزمن أو حقبة زمنية حديثة أو جديدة نسبيا².

1-خديجة الوافي، أهم قضايا التي عالجها عبد الله محمد الغدامي في كتابه "الموقف من الحادثة و مسائل أخرى"، (مذكرة ماستر غير منشورة) ، قسم اللغة و الأدب العربي، كلية الأدب و اللغات -جامعة محمد بوضياف المسيلة- ، 2015-2016 ، ص 5.
2-محمد جديدي، مرجع سبق ذكره، ص 97.

يرى معجم لالاند أن لفظ حديث moderne أنه مستعمل بكثرة منذ القرن العاشر، في المساجلات الفلسفية أو الدينية؛ ويكاد يستعمل دوماً بمعنى ضمني إما لعبي (انفتاح وحرية فكرية، معرفة أحداث الوقائع المكتشفة أو أحداث الأفكار المصاغة، غياب الكسل و الرتابة) و إما عامي (خفة، انشغال بالدرجة، حب التغيير لأجل التغيير، ميل إلى الاهتمام بالانطباعات الراهنة، بلا حكم على الماضي و بلا تفكر فيه).

و بالمعنى التقني، الحديث يتعارض مع الوسيط (و أحياناً، باتجاه عكسي، مع المعاصر)، حيث يعتبر 'التاريخ الحديث' تاريخ الوقائع التالية لسقوط القسطنطينية سنة 1453، و الفلسفة الحديثة هي فلسفة القرن السادس عشر و القرون التوالي، حتى أيامنا¹.

فالحداثة هي الانفصال المتزايد بين العالم الموضوعي الذي خلقه العقل المنسجم مع قوانين الطبيعة، و بين عالم الذاتية الذي هو قبل كل شيء عالم الفردية أو على نحو أدق عالم الدعوة إلى الحرية الشخصية.

و يؤكد الدكتور طيب تزيني على أن الحداثة قد شكلت منظومات معرفية و إيديولوجية أسست للتحولات الغربية التاريخية بما جعل منها مثلاً نظرية و قيمة عليا و راسخة، فمفهوم التقدم المطرد بخط مستقيم، و الذي يتوقف عند حد معين و من خلال ثقة مطلقة بمفهوم العقل و العقلانية و مفهوم العلم و الحرية و المساواة المدنيتين ، كونت كلها نماذج أساسية استراتيجية تم تعميمها في جميع حقول المجتمع سواء أكان منها المادية أم الثقافية أم الروحية و بهذا يمكن القول أن الحداثة عبارة عن نمط حياة شاملة لمدة تاريخية ترتبط بالجوانب الاجتماعية و السياسية و الاقتصادية و الثقافية².

يرى محمد سبيلا في كتابه "مدارات الحداثة" أنه من العسير كل العسر تطبيق معنى الحداثة، فالحداثة هي ظهور ملامح المجتمع الحديث المتميز بدرجة معينة من التقنية و العقلانية و التعدد و التفتح³.

1- أندري لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، ج1، تر: خليل أحمد خليل، (ط2؛ بيروت-باريس: منشورات عويدات، 2001)، ص822.

2- هوارية نصر الله، "سؤال الأخلاق في ما بعد الحداثة ريتشارد رورتي نموذجاً"، (مذكرة ماستر غير منشورة)، تخصص فلسفة عامة، قسم العلوم الاجتماعية، كلية العلوم الاجتماعية و الانسانية_جامعة الدكتور مولاي الطاهر بسعيدة_، 2014-2015، ص 17.

محمد سبيلا، مدارات الحداثة، (ط1؛ بشيروت:شبكة العربية للأبحاث و النشر، 2009)، ص 123.

و الحداثة كونيا هي الظهور المجتمع البورجوازي الغربي الحديث في إطار ما يسمى بالنهضة الغربية و الأوروبية .و تتميز الحداثة السياسية بتزايد مساهمة فتاة واسعة من السكان اقليميا و مركزيا في التسيير و إبداء الرأي، بشيوع و اتساع ظاهرة الديمقراطية الشكلية .

فالحداثة في رأيه هي: مجموع التشكيلات الفكرية و السلوكية و دعاماتها المؤسسة المرتبطة بظهور المجتمع العصري¹.

نشأت الحداثة بعد أن تخلى الفكر الفلسفي عن الارث الاقطاعي و مورثاته و أفكار الغيبية الرجعية، من خلال ثلاث إشراقات رئيسية -كما يقول د. هاشم صالح- :

الاشراقة الأولى حصلت في القرن السادس عشر، أو ما يطلق عليه عصر النهضة و الإصلاح الديني، عصر لوثر. و الثانية حصلت في القرن السابع عشر: و هو عصر الاثورة العلمية الأولى أي عصر غاليليو و ديكارت و كيبلر و كذلك عصر سبينوزا و لايبنتز، و كل أولئل الذين مهدوا الطريق للتنوير الكبير و الثورة الفرنسية. باختصار إنها ثلاثة قرون حاسمة في تاريخ الغرب و العالم كله. أما الاشراقة الثالثة، فقد حصلت في القرن الثامن عشر، عصر التنوير².

إن نشأة الحداثة بصفة عامة في عصور النهضة الاوروبية قد تخللتها هزات عنيفة و تقلبات شديدة على المستويات المجتمعية و السياسية و الفكرية، فالحروب الدينية . و المعارك السياسية في عصر النهضة ماهي إلا مستويات لتلك الهزات و التقلبات و هي في آخر الأمر علاقات التوتر بين قطبي الأفكار و الممارسات قد اسلفنا ذكرهما في تحديد الحداثة بوصفهما فكرة عامة عن التغيير الحضاري الشامل، إحدائيات و ثوابت، تحولات و تراجعات، تلك عناصر جدلية تميز حركة الحداثة و تجعل منها حركة مد و جزر، حركة صراعية، اجتماعيا، سياسيا وفكريا³.

-المرجع نفسه، ص ص 123-126.¹

2-غازي الصوراني، "نشأة الحداثة و تطورها التاريخي"، مركز الدراسات و الابحاث العلمانية في العالم العربي، 2015/12/10، ص 2.

<http://www.ssrcaw.org>

³فتحي التركي، رشيدة التركي، فلسفة الحداثة،(دط؛ لبنان: مركز الإنماء القومي،1992)، ص 16.

لم يتوقف الفكر الغربي منذ عصر النهضة إلى الآن، عن مسألة مقاومته و أساليب انشغاله، الأمر الذي جعل من النقص مكونا من مكونات النظر إلى الذات و الأشياء و الزمن. لدرجة أن عصر الأنوار كرس هذا الاجراء الفكري و أعطاه بعده العقلي . و منذ بدايات ما يسمى بالحدثة الفكرية و هذه الحدثة لا تكف عن محاسبة نتائجها بأساليب تسترشد بمقاييس العقل و العلم. ففي نظر جورج بلانديي تستعمل الحدثة لوصف الخصائص المشتركة للبلدان الأكثر تقدما على صعيد التنمية التكنولوجية السياسية، الاقتصادية و الاجتماعية¹.

المطلب الثاني: مرتكزات الحدثة.

تقوم الحدثة على مجموعة من المرتكزات تتمثل في:

1/ الذاتية:

إن مفهوم الذاتية هو أول المفاهيم التي شكلت قاعدة الحدثة في مجال الفلسفة. يقول فيتو: "الحدثة هي أولوية الذات، انتصار الذات، و رؤية ذاتية للعالم"، و معنى ذلك أن الإنسان الحديث أضحى يرى صورته في مرآة مجلوة فيتمثل من خلالها العالم بعدما كان ضباب القرون الوسطى اللاهوتي يحجب عنه هذه الرؤية الواضحة. لقد أضحى إنسان العصور الحديثة يدرك نفسه كذات مستقلة؛ ذات هي علامة على صاحبها و بيان لحاملها. يبدو أن القول بوجود ذات و حضور عالم، ليست من بناء أفكار الفلسفة اليونانية أو الوسيطية، و إنما هي نتاج الأزمنة الحديثة، و إذا شئنا الحصر و الضبط قلنا إنها نتاج الديكارتية. و لقد كان لنتائج ترسيخ مبدأ الذاتية أن العالم أصبح صورة Bild؛ أي وجودا قابلا لأن تتمثله فنغزوه و نحوله إلى موضوع بعد أن تتناوله يد الإنسان بمقاييسها الكمية الحسابية و تضبط قوانينه بتعقيداتها و تعقيلها. و قد شارك هذه الصورة كل من الفلسفة الديكارتية و عقلانية لابنتز و شكية هيوم و الثورة العلمية التي أفرزتها أعمال غاليلي و نيوتن و التي وجدت تعبيرها الأسمى في الفلسفة الكانطية و انكفاً عالم الآلهة على ذاته و أفل حضورها في العالم بعد أن "أجبرها" الإنسان على أن تترك له السيادة، فأصبح حارس العالم الوحيد و راعيه الأمين. و بالطبع نتج عن ذلك أن وضع الإنسان سلم قيم جديد وفق مقاييس نفعية، فلم تعد الكائنات تملك نظاما قيميا من وضع الآلهة، و إنما أضحت تخضع لنظام قيمة الذاتية².

محمد نور الدين أفاية، الحدثة و التواصل في الفلسفة النقدية المعاصرة، (ط2، لبنان: أفريقيا الشرق، 1998)، ص 107.¹
2-محمد الشيخ، ياسر الطائري، مقاربات في الحدثة و ما بعد الحدثة، (ط1؛ لبنان: دار الطليعة للطباعة و النشر، 1996)، ص ص 12-13.

2/ العقلانية :

ترتبط الحداثة ارتباطاً وثيقاً بالعقلانية لأنها متماهية مع إنتصار العقل، و العقلانية هي مفتاح الحداثة و ذلك بتطوير المعارف ، و تقليص المجالات الغامضة و المبهمة في العلاقات التي تربط الإنسان بالوجود، وهكذا إذن تقوم الحداثة على حركية إثبات المعقول و استبعاد اللامعقول. ما يعني أن العقل هو أساس قيام الحداثة باعتباره الفاعل لتفجير المعارف التي كانت من نتائج الثورات العلمية و الثورة الصناعية، التي جعلت أوروبا تقفز قفزة نوعية بالتطور على المجتمعات الأخرى، و تصنف من دول العالم المتقدمة و المجتمعات الراقية كما هو الحال في أمريكا أيضا في مقابل دول العالم الثالث أو المتخلفة فقد أصبح البحث في الواقع الظاهرة لا الأمور الغامضة و المبهمة و التي لا يقدم البحث فيها للإنسان شيئا جديدا¹ .

يعتبر "لايبنتز" هو أول من أسس الحداثة الفلسفية على مبدأ العقلانية، نقصد المبدأ القائل "لكل شيء سبب معقول" . و محصلة هذا المبدأ أن الانسان تحول من "متأمل" للكون و معجب ببديع خلقه إلى غاز له منقب عن أسرارهِ ، فيأخذ يجوب العالم و يبحث له عن أسباب غير معقولة مميزا إياها عن الأسباب غير المعقولة ، إلى أن إنفتحت أمامه أبواب " العلم الحديث" ، فصار يجد فيه ما يمدّه بمعرفة أسرار الموجودات و يمنحه سلطة عن الكون و يستعويض به عن الغاز الميتافيزيقي . و بالطبع كانت للأخذ بمبدأ العقلانية إنعكاسات على القول الفلسفي الحديث، أهمها جعل العلم من حيث هو تمثل للعالم بطريقة الملاحظة و التجريب ، مولجا بالقول الفلسفي و قدوة له ، فبعد أن كانت الفلسفة في العصور الوسطى توجه العلم صار العلم هو الموجه الذي يقود الفلسفة الحديثة ، و كذلك ظهور الكلية التي يعني النظرة الشاملة العامة إلى الأشياء. فقد أصبح هذا المفهوم معيارا للقول الفلسفي و صار مقياس للفلسفة الحقّة هو مدى شموليتها و كليتها ، مما جعل الأنساق تتفتق و تتناسل على نحو ما نجد في الميثالية الألمانية الكلاسيكية لأنساقها الثلاثة : الذاتية و الموضوعية و المطلقة ، و التي ما هي في الحقيقة إلا تنويج لهذه المرحلة. يقول أحد أقطاب هذه الفلسفة : " لا تكون المعرفة حقيقية ألا من حيث هي علم أو نسق"² .

1-ابنسام بركات، "الحداثة في فكر محمد أركون"،(مذكرة ماستر غير منشورة)، قسم الفلسفة، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية_جامعة المسيلة، 2016- 2017، ص 17.

محمد الشيخ، ياسر الطائري، مرجع سبق ذكره، ص ص 13-14.²

يعتبر نيتشه هو أول من ذكر مبدأ العدمية، و يقصد بهذا المبدأ أن "لا قيمة للقيم"؛ أي أن ما كان في العصور السالفة مبادئ راسخة ثابتة و مثلاً عليا سامية صار مع مجيئ عصر الحداثة، عدما أفقد القيم كل معنى أو حقيقة. و الحق أن حركة التنوير استبقت نيتشه إلى تقرير مبدأ العدمية، و كان ذلك من خلال كشفها عن أساس المثل الدينية و القيم الأخلاقية و المبادئ السياسية، فعرتها و أبانت تفاهتها. و هي باستبانها لذلك لم تقم في الحقيقة إلا بهتك المحجوب و فضح المستور، نقصد الميتافيزيقي التي تكلفت في الماضي بضمان قيمة القيم. و إذن أصبحت العدمية دليلاً على افتراس العدم للأخلاق و الدين.

غير أن جديد نيتشه هو وصفه عدمية الأزمنة الحديثة ب "العدمية الناقصة". و هو يبرر ذلك بما لاحظ على الفلسفة الحديثة من محاولة و ميل إلى البحث عن قيم جديدة تعوض بها القيم المنهارة، نتيجة أفول عالم الآلهة و إحساس الإنسان الحديث بالتقلب و التبدل الدائمين و فقدانه لمرجع ثابت يستند إليه. و بعبارة أوضح، لقد بحثت الفلسفة الحديثة عن قيم هي في النهاية من طينة القيم السابقة نفسها، أي كونها ميتافيزيقي متعالية أفلاطونية. و حتى يتجاوز نيتشه هذا التردد قال ب "العدمية الكاملة" أو "النشيطه"، يقصد تلك العدمية التي لا تحفل بانهيار القيم أو تنزعج لفقدانها، و إنما هي تقول في مبدئها: "لقد انهارت القيم القديمة. هذا أمر مأسوف عليه، لنضع لأنفسنا قيماً جديدة أخرى غير القيم الميتافيزيقية".

و يشير "هيجل" من خلال إقراره ب "موت الإله" في الأزمنة الحديثة؛ و هو موت ينذر بمجئ العدمية كرمز لأفول عالم الآلهة و انهيار الأساس المطلق الذي طالما انبت عليه القيم¹.

4/ العلمانية

تعتبر العلمانية من نتاج تسميات الحداثة، وأول مضامينها هو رسم حدود بين الزمني و الديني، و تعني إبعاد الدين عن الشؤون الدنيوية و نفي الاعتراف به كإيديولوجيا و كمؤسسة، فبعد حركة الإصلاح الديني و عصر النهضة، حصلت في أوروبا قطيعة مع الماضي و مع العصور الوسطى، ثم توسعت هذه القطيعة و ازدادت بعد عصر التنوير حتى وصلت في أوروبا إلى مرحلة الفصل بين الكنيسة و الدولة في بداية القرن العشرين. و لم يعلن عن مصطلح العلمانية إلا في العقد الثاني من القرن العشرين و من يومها صار سمة تميز فكر القوى المناهضة للدين و سلوكها².

-المرجع نفسه، ص 14.

2- محمد الأمين بن قانة، "المشروع ما بعد الحداثي في التنظير للعلاقات الدولية"، (مذكرة ماستر غير منشورة)، تخصص استراتيجيات و علاقات دولية، قسم العلوم السياسية، كلية الحقوق و العلوم السياسية - جامعة المسيلة، 2014-2015، ص ص 25-26.

و العلمانية تعني اللاديني أو غير المقدس و يفهم من ذلك أن تتولى قيادة الدولة (الحكم وأجهزته و مؤسساته و خدماته) رجال زمنيون لا يستمدون خطتهم من الدين، و إنما من خبرتهم البشرية في الإدارة و القانون. و هي مفهوم سياسي إجتماعي نشأ إبان عصور التنوير و النهضة في أوروبا، حيث عارض ظاهرة سيطرة الكنيسة على الدولة و هيمنتها على

المجتمع و تنظيمها على أساس الانتماءات الدينية و الطائفية و رأى أن من شأن الدين أن يعنى بتنظيم العلاقة بين البشر و ربهم و نادى بفصل الدين عن الدولة و بتنظيم العلاقات الاجتماعية على أسس انسانية تقوم على معاملة الفرد على أنه مواطن ذو حقوق و واجبات و بالتالي اخضاع المؤسسات و الحياة السياسية لإرادة البشر و ممارستهم لحقوقهم وفق ما يرون و ما يحقق مصالحهم و سعادتهم الانسانية.

و ترتبط العلمانية بالحدثة سواء كان ذلك على سبيل الإضرار أو التصريح، فإذا كانت الحدثة على نحو ما يقول منظورها في العصر الحديث بدأ بهيجل و مرورا بماكس فيبر، و انتهاءا بمدرسة فرانكفورت، و خصوصا في جيلها المتأخر مع هابرماس، تقوم عقلنة المنظورات و المسلكيات الفردية و ما يصاحب ذلك من عقلنة البنى العامة للمجتمع، فإن ذلك يعضد ضرورة القطع مع التصورات السحرية و الدينية لصالح نظرة وضعية دهرية، أي الأنتقال نحو العلمانية باعتبارها قرين العقلنة بمعناها الواسع .

فالحدثة تستبعد أي غائية ن و العلمنة و إزالة السحر و الأوهام اللتان يتحدث عنهما ماكس فيبر و اللتان تتحدان الحدثة باعتبار عقلنة تبرزان القطيعة الضرورية مع الغائية التي تنادي دوما بنهاية للتاريخ سواء عن طريق تحقق تام لمشروع إلهي أو اختفاء لإنسانية منحرفة لم تخلص لرسالتها.

و تحل فكرة الحدثة فكرة العلم محل فكرة الله في قلب المجتمع، و تقصر الاعتقادات الدينية على الحياة الخاصة بكل فرد، -هذا من جهة-، و من جهة أخرى فإنه ينبغي حماية النشاط العقلي من الدعايات السياسية أو الاعتقادات.

و العلمانية من حيث كونها نظرية فهي حديثة العهد إذ لا يزيد عمرها عن قرنين من الزمن و قد تأثرت نظريات العلمنة بدرجات متفاوتة بالتوجهات الوضعية و النزاعات الإلحادية للقرنين التاسع عشر و بدايات القرن العشرين. و هي بنزعتها الوضعية و الإلحادية تغذي فكرة الانفصال و القطيعة و تتأسس على مقولة الانتصار الساحق للعلماني على الديني و الحاضر على الماضي و حلول الوعي العلمي و العقلاني على الديني و الغيبي، و بهذا يتم اندثار¹

- المرجع نفسه، ص ص 26-27-28. 1

التعبير الديني و تلاشي مؤسساته الناظمة له، أو في أحسن الأحوال انكفاء دوره على حدود
التعبير الفردي¹.

¹-المرجع نفسه، ص28.

المطلب الثالث: تقييم الحداثة

أولاً: إيجابيات الحداثة.

إن الحرية هي القاعدة الحقيقية لبناء المجتمع الذي أصبح الفرد محوره متحرراً من كل روابطه، و من هذا المبدأ الأساسي يأتي مبدأ السيادة الشعبية و عندما يتحرر الفرد من أية وصاية فإن شخصية و قانونه و السلطة التي عليه إطاعته لا يمكن أن يكون لها أي منشأ أو أساس آخر إلا الفرد .

استطاعت الحداثة أن ترسخ الكثير من مبادئ التسامح و إعادة قراءة النص و الفكر المسيحي، و كذلك تعتبر الحداثة استمرار لما في التنوير من قيم تتمثل في الحرية و العدالة، و سيادة العقل و ما إليها، و الحداثة تهيي ما حاول التنوير تهيئته و هو تمكين الإنسان من أدوات الفهم و الاستعمال الواعي للعقل باستقلالية تامة.

نمو العلوم التطبيقية نموا مذهلاً، و لقد نمت هذه العلوم على مناهج أخذت تستقر قواعدها شيئاً فشيئاً، و لقد كان من أبرز المظاهر في الحياة الأوروبية في وسط الظلام هو التطور العلمي التطبيقي، و تطور الصناعة.

تعتبر الحداثة تغيير من أجل التغيير، و تجديد من أجل التجديد و الدفاع عن الذات بمقدار ما هي عقلنة و هي كذلك تعني إتاحة التطور و التفتح في أن ما لكل الإمكانيات و الاحتمالات من أجل أن يتمكن كل فرد من التمتع بها، إنها تعني تنمية القوى المنتجة و تنمية الوعي بالذات في الوقت نفسه.

الحداثة هي العقلنة أي تنظيم و ضبط الحياة الإجتماعية و الإقتصادية و الفكرية ضبطاً عقلانياً، و هي كذلك سلسلة من التحولات في المجتمع المعاصر قائمة على أساس التمدن والتصنيع و العلم و التكنولوجيا.

الحداثة تؤمن بأن الإنسان هو أهم كائن في العالم الطبيعي و أنه معياراً للأشياء جميعها.

للحداثة طابع نقدي، فهي عملية تجاوز و انفصال دائم تشير إلى عصر جديد، إلى عهد التقدم غير محدود و تحرر تدريجي للإنسان تجاه مكاسب التراث و التقليد¹.

فوزية تومي، حياة قوادري، "الحداثة في العالم العربي المعاصر محمد سبيلا انموذجاً"، (مذكرة ماستر غير منشورة)، تخصص فلسفة، قسم العلوم الاجتماعية، كلية العلوم الاجتماعية و الانسانية_ جامعة الجبالي بونعامة خميس مليانة_، 2016-2017، ص ص 71-72-74.

تعتبر الحداثة السياسية من أهم تجليات الثقافة الغربية و التي تجسدت في الانتقال من الدول الدينية التي شهدتها العصور الوسطى إلى الدولة القومية، و التي أنتجت مقالات الديمقراطية، و التي تعتبر أبرز آلياتها في هذا الشأن للحد من سلطة الكهنوت بسحب ممتلكات الدولة من السلطة الدينية لمصلحة المجتمع المدني¹.

ثانياً: سلبيات الحداثة.

على الرغم من أن الحداثة وجدت من أجل تحرير الإنسان، غلا أنها و في سياق تطورها العام وضعت في أشكال جديدة من العبودية، عبودية العقل و العقلانية. و أضحى العقل بمثابة إله البشرية الجديد، و سقف الحرية الوحيد. لقد أصبحت الذات الإنسانية في سياق هذا التطور موضعاً للعلم و العقلانية، و تم استلاب هذه الذات من مقوماتها الإنسانية، فابسم الحداثة أصبح الإنسان آله، و باسم الحداثة جرى الانقلاب على قيم الحداثة. و إزاء هذا الوضع، كان لابد من عملية تحرير ثانية للإنسان من قيود و برائن الحداثة.

اضطلع بهذه المهمة مفكرون ناقمون و رافضون للفكر الحداثي و الأسس التي قام عليها. حيث سعوا إلى تقويض الميتافيزيقي الغربية، و إلى تحطيم المقولات المركزية التي هيمنت على الفكر الغربي كاللغة و الهوية و الأصل و العقل. و عليه تميزت أعمالهم بقوة التحرر من القيود المتمركز، و الانفكاك عن " اللوغوس" و التقليد و ما هو متعارف عليه، و ممارسة كتابة الاختلاف، و الإنفتاح على الغير عبر الحوار و التفاعل و التناص، و محاربة لغة البنية و الإنغلاق و الإنطواء.

يرى جان فرانسوا ليوتار من خلال إعلانه عن سقوط النظريات و الإيديولوجيات الكبرى، و عجزها عن قراءة الواقع أو تفسيره. لأن هذه الأنساق الفكرية تعاني من الجمود و الإنغلاق، و هي ليست قادرة أبداً - كما يذهب أصحابها و روادها- على تفسير سيرورة العالم أو المجتمع.

لقد شكلت الإنتقادات اللاذعة التي وجهت إلى الحداثة - بوصفها سيرورة فكرية و اجتماعية - أرسية الإنطلاق و التأسيس لمفهوم الحداثة ليأخذ صورته النقدية التي تغذيها روح فكرية نقدية نشطة و تطلعية، و التي تجلت في عدة أنشطة و توجهات انبنت عليها فلسفة ما بعد الحداثة، تمثلت في:

1- هدم الأنساق الفكرية الجامدة و الإيديولوجيات الكبرى المغلقة و تقويض أسسها².

1- المرجع نفسه، ص 74.

2- محمد الطاهر عديلة، مرجع سبق ذكره، ص ص 293-294.

2- العمل على إزالة التناقض الحداثي بين الذات و الموضوع و بين الجاني العقلاني والجانب الروحي في الإنسان، و ذلك من منطلق عدم وجود مثل هذه الثنائية الميتافيزيقية

3- رفض الحتمية الطبيعية و التاريخية التي كانت سائدة في مرحلة الحداثة و لا سيما مفهوم التطور الخطي الذي سجل حضوره في الأنساق الإجتماعية¹.

-المرجع نفسه، ص 1.294

المبحث الثاني: الحادثة و ما بعد الحادثة بين القطيعة و الاستمرار.

أثارت العلاقة بين الحادثة و ما بعد الحادثة جدلا واسعا، خاصة حول إضافة المقطع "بعد" إلى لفظ "الحادثة"، أي يعني هل إضافة المقطع يدل على استمرارية الحادثة؟، أم أنها قطيعة و انفصال عليها؟.

المطلب الأول: الإتجاه المتمسك بالحادثة.

لقد تبين أن الحادثة ظاهرة حضارية متعددة الأشكال و سياقاً فكرياً متعدد المعاني، تنقلت من كل إدارة للتحليل لأنها متحولة على الدوام، تلهت وراء الجديد و تتطلع إلى اكتشاف فضاءات جديدة و عوالم مغايرة. تتخذ من القديم نقيضها لأنها تعبر عن فضول غير متوقف و عن حساسية تختلف عن المقاييس السائدة، لأنها أداة لآحداث قطائع¹.

يعد هابرماس من أبرز ممثلي الجيل الثاني من مدرسة فرانكفورت، الذي ظهر دفاعه عن الحادثة من خلال مقالته الشهيرة و التي كانت محاضرة قد ألقاها في سبتمبر 1910م تحت عنوان: "الحادثة في مقابل ما بعد الحادثة" (إن هذا المقال كان رداً على نقد الاتجاه العقلاني و التقدم الإجتماعي في قلب مشروع التنوير الذي قال به نصيراً بعد البنيوية فوكو و دريدا يصفهما هابرماس أنهما شابان محافظان و يناهضان للحادثة².

و يعيد هابرماس الحادثة إلى الانوار معتبراً أنها مشروع لم يكتمل بعد من خلال مقالته الشهيرة "الحادثة مشروع ناقص" و يؤكد على القيمة السامية للحادثة و ينفي نظرية و ممارسة ما بعد الحادثة، فهو يرى أن خطيئة ما بعد الحادثة تكمن في وظيفتها السياسية الرجعية، و أن المرحلة الحالية ما هي إلا جزء من الحادثة أطلق عليها اسم الحادثة العليا التي تهدف إلى تحقيق المساواة و ضمان الحقوق المدنية و السياسية، و ينتقد المشروع الديمقراطي الحداثي من أجل تجاوزه لما هو أحسن و ليس تجاوزاً للحادثة ذاتها، معتبراً أنه لا يمكن أن ننقض الحادثة و نهدمها، بل أن ننقذها من أجل تجاوز مشاكلها، وهذا لا يعتبر خروجاً عن الحادثة، أو نفياً لها و إنما استمرار لمشروعها الذي لم يكتمل، لهذا فهو غالباً ما يدافع عن مفاهيمها المؤسسة المتمثلة في العقل و الإنسان و التنوير مستلهماً باستمرار من فكر كانط بوصفه أب الحادثة و مؤسسها، كما يشكك دائماً في حاجتنا إلى الأطروحات الما بعد حداثية و يتساءل إذا كانت إذا كانت فعلاً قادرة على هدم ما أرسته الحادثة من أسس و نظريات³.

1- محمد نور الدين أفاية، مرجع سبق ذكره، ص 120.

2- هوارية نصر الله، مرجع سبق ذكره، ص 28.

3- جمال درويش مرجع سبق ذكره، ص 35.

إن هابرماس يبحث عن أسلوب لإعادة بناء نظرية في الحادثة مؤسسة على العقلانية الكانطية لذلك فإنه دائما يوجه نقدا حادا للتيار ما بعد الحداثي لاسيما فيما يخص علاقته مع العقل إذ يرى أنه يرغب في تجاوزه عن طريق رفضه. إن ما بعد الحداثيين لا يرفضون مبدأ الحادثة وفقا لنتائج المشوهة في علاقته مع الذات الإنسانية فقط، بل أيضا كل المعاني التي حملتها الذاتية بوصفها وعدا لم يوف بعد، و يتابع هابرماس نقده لما بعد الحداثيين، بقوله أن رفضهم الكلي للحادثة يفسر ضعفا واضحا في نظريتهم التي تحمل صفة الرجعية، و يقترح ثلاث خطوات لتجاوز المد القوي لما بعد الحداثيين و هي: النقد المباشر لما بعد الحادثة _ إعادة تقسيم الحادثة _ و إعادة النظر في توجه الحركة الفكرية الحداثية بما يضمن التحديث المستمر لها.

و من جهة أخرى يرى هابرماس أن الدعوة المستمرة للقطيعة مع الحادثة هي نقطة مهمة جدا في عدم قبول هذا التوجه، لأن القطيعة تحول ما بعد الحادثة إلى إيديولوجيا في حد ذاتها، و هذا ما يشكل تناقضا داخليا لهذا الاتجاه، و ما تدعو إليه ما بعد الحادثة هو تصور أو حد للواقع مفاده نهاية التاريخ و ليس هناك طريقة للذهاب إلى ما هو ابعده من هذا. إن هابرماس و غيره من المفكرين الذين يؤيدونه و الذين يفضلون الحديث عن حادثة عليا، أو حادثة متجددة، يحاولون إعادة التوازن الداخلي في الحادثة بعد أن طغى بشكل كبير الجانب المادي و العقلاني و الأدوات، على الجانب الأخلاقي للإنسان، فهم يحاولون أن يستبدلوا العقل الأدوات المسيطر بعقل مرن و أن تصاحب الأخلاق القانون، و أن تقترن أخلاق الضمير، و أن يحل يخضع العلم و العقل للنقد و أن تستبدل سلطة التفويض بسلطة التمثيل¹.

و هذه بمثابة الثورة الفكرية داخل الحادثة التي تريد تعميق فكر الحادثة من جهة، و محاسبته و فحصه فحفا نقديا من جهة أخرى، و هذا ما يضمن له البقاء و التجدد المستمر و المواكب لمتطلبات الزمان و المكان².

-المرجع نفسه، ص 35-36.¹
- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.²

المطلب الثاني: الإتجاه الما بعد حدثي.

يؤكد ما بعد الحدثيون زوال الحادثة سقوط أسسها، و ذلك لأنها تحمل في فكرها الذي يوصف بالمحدود العديد من التناقضات، حيث يذهب ليوتار إلى اعتبار أن المشروع الحدثي المتمثل في تحقيق الفكرة الكونية (العالمية) لم يعد مهجورا و منسيا فحسب و إنما أصبح محطما و مصفى، و يكفي أن يدلل الإنسان على هذا بواقعة أوسفيتش التي تعتبر برادغيم لعدم تحقق الحادثة التراجيدي. و يبرز موقف ليوتار من فشل الحادثة أن الاحداث التي طبعت النصف الأول من القرن العشرين تعتبر بمثابة رموز و دلالات على انهيار المشروع الحدثي. فواقعة أوسفيتش تدحض المذهب النظري العقلي الذي يعد كل ما هو عقلي و اعقي و كل ما هو واقعي عقلي المصاغ من قبل هيغل و في هذا نقد موجه لهابرماس و للأساس الفلسفي الذي إستند إليه، فهذه الواقعة و هي واقعية ليست عقلية تماما مثلما أن ليس كل ما هو بروليتاري ليس بالضرورة شيوعي، فأحداث برلين 1953، بودابست 1956، تشيكوسلوفاكيا 1968، بولونيا 1980، تمرد العمال على الحزب و غيرها من الأحداث تفند مذهب المادية التاريخية كما أن أحداث "ماي68" دحضت المذهب الليبرالي البرلماني، و بالمثل فإن أزمات 1911م و 1927. فندت مذهب الليبرالية الاقتصادية و أزمة 1974 نقضت تنظيم ما بعد كينز للاقتصاد.

و في نظر ليوتار يمكننا، من خلال أسماء هذه الأحداث و أخرى غيرها، استنتاج عدد لا حصر له من العلامات و الدلائل التي تشير إلى إخفاق الحادثة و فقدان الروايات الكبرى للمصادقية و إن كانت لهذه الأحداث بعدها السياسي و الاقتصادي حمل فيه هابرماس الفلاسفة المؤيدين للحادثة عدم تمكنهم من الدفاع عن مشروع الحادثة من هؤلاء كارل بوبر صاحب كتاب المجتمع المفتوح الذي رغم إيمانه القوي بالأنوار و تأثيرها الممارس في المضمار السياسي إلا أنه ظل يرتاب حيال أثرها الأخلاقي و غير مهتم بمظهرها الجمالي. وليس في مجال السياسة فحسب، بل في مجال العمل الفني أيضا أخفقت الحادثة حينما تبنت خطابا معرفيا بالأساس و أهملت الجانب الجمالي الذي لم يفلح أدورنو في التشبث من خلال كتابه " التجربة الجمالية". فضرورة العقل تنحصر في موقف المهتم للعمل الفني، و تفقد الأخلاق عنده دورها كعنصر أساسي. بحيث و تبعا لهذا ظل الفرد في ظل الحادثة يعيش ضمن منظور إنشطاري بعيد عن تصور وحدوي و ظل تجربة تخلو من معنى السمو. ليس في كونها تحررا بقدر ما هي كيفية تعبير عن الضجر و الملل الذي وصفه بودلير منذ أكثر من قرن من الزمان¹.

- محمد جديدي، مرجع سبق ذكره، ص ص 145-146¹

و في معرض حديثه عن تصور هابرماس المدافع عن مشروع الحداثة ضد من أسماهم بالمحافظين الجدد، و تحت اسم ما بعد الحداثة، يعتقد هابرماس أن هؤلاء المحافظين الجدد يسعون إلى التخلص من المشروع الحداثي الذي بقى غير مكتمل، أي المشروع الذي سطرته الأنوار و ظل من دون اكتمال حتى أن مؤيدي هذا المشروع من أمثال بوبر و أدورنو لم يتمكنوا من الدفاع عنه و ذلك بتصورهم لدوائر الحياة بشكل تجزيئي سواء في التجربة السياسية أو التجربة الجمالية. و عليه فإن هابرماس يرجع إخفاق الحداثة إلى ترك مجموع الحياة ينقسم إلى تخصصات مستقلة متروكة لكفاءة الخبراء و ربما يكون هو نفسه قد وقع في خطأ الاعتقاد بمعطى كانط في تقسيم الثقافة إلى: دوائر الفن، الأخلاق و العلم ، الشيء الذي تربت عنه أمور سلبية.

لقد إستعار ليوتار مصطلح ما بعد الحداثة من الثقافي الأمريكية كم تداوله علماء الإجتماع والنقاد، و قصد بهذا المصطلح "حالة الثقافة بعد التحولات التي أثرت على ضوابط و قواعد العلم، الدب و الفنون إبتداء من نهاية القرن التاسع عشر". و قد عمل على النظر في هذه التحولات بمقارنتها مع أزمة الروايات حيث صرح بوضع المعرفة في المجتمعات الأكثر تطورا و التي رأى أن يسميها ما بعد حداثة .

يتضح إذن ، التناسب بين مضمون الكتاب و شكله، فإذا كان الموضوع هو التحول الذي طرأ على العلم في القرن العشرين على وجه الخصوص و بالظبط في المجتمعات التي شهدت تقدما كبيرا أصبح من الطبيعي أن الشكل المناسب لهذا المضمون ممثلا في المجتمع الأمريكي لذلك لجأ ليوتار إلى إستعارة مصطلح ما بعد الحداثة من بيئة يتجسد فيها و ضع العلم و يتغير قانونه الذي يخضع حسب أطروحته إلى تبدل في نفس الوقت الذي تعيش فيه المجتمعات ما يسميه تورين مرحلة ما بعد الصناعة و ثقافات مرحلة ما بعد الحداثة بناء على هذا، يقدم ليوتار تصويره المبسط لما بعد الحداثة بوصفها إنكارا أو شكاً إزاء الروايات الكبرى، فهذا الإنكار إن كان دون شك أثرا لتقدم العلوم غير أن هذا التقدم بدوره يفترضه¹.

- المرجع نفسه، ص ص 146-147.¹

خلاصة الفصل الثاني:

نضرا لتداخل المفاهيم في حقل العلاقات الدولية ، و عند الحديث بالخصوص عن مفهوم ما بعد الحداثة الذي عرف عدة تعريفات و ما تم تداوله بأنها مجموع التشكيلات الفكرية و السلوكية و دعوماتها المؤسسة المرتبطة بظهور المجتمع العصري ، و قد نشأة الحداثة بصفة عامة في عصور النهضة الأوروبية ، و منذ بدايات الحداثة الفكرية و هي تسترشد بمقاييس العقل و العلم . ففي نظر جورج بلانديي تستعمل الحداثة لوصف الخصائص المشتركة للبلدان الأكثر تقدما على صعيد التنمية التكنولوجية السياسية، الاقتصادية و الاجتماعية .

و تقوم الحداثة على مجموعة من المرتكزات (الذاتية هو أول المفاهيم التي شكلت قاعدة الحداثة في مجال الفلسفة ، العقلانية تزامنا مع انتصار العقل، و العقلانية هي مفتاح الحداثة و ذلك بتطوير المعارف ، و تقليص المجالات الغامضة و المبهمة في العلاقات التي تربط الإنسان بالوجود، العدمية أي أن ما كان في العصور السالفة مبادئ راسخة ثابتة و مثلا عليا سامية صار مع مجيء عصر الحداثة، العلمانية و تعني إبعاد الدين عن الشؤون الدنيوية و نفي الاعتراف) .

و قد استطاعت الحداثة أن ترسخ الكثير من مبادئ التسامح و إعادة قراءة النص و الفكر المسيحي، و كذلك تعتبر الحداثة استمرار لما في التنوير من قيم تتمثل في الحرية و العدالة، و سيادة العقل و ما إليها، و الحداثة تهئى ما حاول التنوير تهيئته و هو تمكين الإنسان من أدوات الفهم و الاستعمال الواعي للعقل باستقلالية تامة. لقد شكلت الانتقادات اللاذعة التي وجهت إلى الحداثة ، و على الرغم من أن الحداثة وجدت من أجل تحرير الإنسان، غلا أنها و في سياق تطورها العام وضعته في أشكال جديدة من العبودية، عبودية العقل و العقلانية – بوصفها سيرورة فكرية و اجتماعية – أرضية الانطلاق و التأسيس لمفهوم الحداثة ليأخذ صورته النقدية التي تغذيها روح فكرية نقدية نشطة و تطلعية .

وقد تشكل جدل واسع حول اعتبار ما بعد الحداثة هي امتداد للحداثة ام قطيعة لها ، شكل الاتجاه الاول الاتجاه المتمسك بالحداثة و يعد هابرماس من أبرز المتمسكين بالحداثة والذي يعتبرها مشروع لم يكتمل بعد من خلال مقالته الشهيرة " الحداثة مشروع ناقص " ويؤكد على القيمة السامية للحداثة و ينفي نظرية و ممارسة ما بعد الحداثة، فهو يرى أن المرحلة الحالية ما هي إلا جزء من الحداثة أطلق عليها اسم الحداثة العليا التي تهدف إلى تحقيق المساواة و ضمان الحقوق المدنية و السياسية . من جهة أخرى يؤكد ما بعد الحداثيون زوال الحداثة و سقوط أسسها، و ذلك لأنها تحمل في فكرها الذي يوصف بالمحدود العديد من التناقضات و يعد ليو تار من أبرز مؤيدي هذا الاتجاه و الذي يعتبر أن المشروع الحداثي المتمثل في تحقيق الفكرة الكونية (العالمية) لم يعد مهجورا و منسيا فحسب و إنما أصبح محطما تماما

الفصل الثالث



الفصل الثالث:

الإسهام النظري لما بعد الحداثة في حقل العلاقات الدولية.

المبحث الأول: المستوى الأنطولوجية.

المطلب الأول: التناس

المطلب الثاني: تحليل الخطاب.

المبحث الثاني: المستوى الاستمولوجي.

المطلب الأول: اللغة و الحقيقة.

المطلب الثاني: القوة و المعرفة.

المبحث الثالث: المستوى المنهجي.

المطلب الأول: التفكيك.

المطلب الثاني: الجينيالوجيا.

الفصل الثالث : الإسهام النظري لما بعد الحداثة في حقل العلاقات الدولية .

تسعى ما بعد الحداثة إلى محاولة فهم و تحليل واقع العلاقات الدولية، من خلال صور جديدة مخافة للنظريات التقليدية، باستعمال مناهج تحليلية خاصة، و إعادة النظر في التقنيات التي تبدو غير واضحة أو مجدية، و استخدام تقنيات جديدة، عبر ثلاث مستويات أنطولوجية، أبستمولوجية، و منهجية.

المبحث الأول : المستوى الأنطولوجي .

تعد الاسهامات الأنطولوجية أهم اسهامات ما بعد الحداثيين في التنظير في العلاقات الدولية، ذلك للإضافات المتميزة في هذا الجانب من خلال إضافتهم لحقل العلاقات الدولية مفاهيم جديدة مثل: تحليل الخطاب، التناص، القصص الكبرى و الصغرى.....

المطلب الأول: التناص .

يعتبر مفهوم التناص، بعد ظهوره إلى الوجود بفعل التجديد الذي لحق الفكر النقدي في سنوات الستين من هذا القرن، من الأدوات النقدية الرئيسية، ووظيفته تبيان الدعوى القائلة بأن كل نص يمكن قراءته على أساس أنه فضاء لتسرب و تحول واحد أو أكثر من النصوص في نصوص أخرى. و لكن، و خلال ربع قرن، أثار مفهوم التناص كثيرا من الجدل، و لم يفرض وجوده مؤخرا إلا بعد أن خضع لكثير من التنقيح و الإصلاح على مستوى التحديد. و من أجل إدراك ما له أهمية، ينبغي أن يتبع هذا التطور¹.

يعد التناص من الصطلحات الحديثة التي تم التواضع عليها في مجال الدرس النقدي و خاصة بعد استفاضة الحديث عن البنيوية و الأسلوبية، و ما قدم من جديد الدرس الأدبي و النقدي ، سواء على مستوى الإبداع أو على مستوى التفسير ، وقد أصبح المصطلح صالحاً للتعامل مع النص القديم والجديد على حد سواء . و من الملاحظ أنه لم يكن هناك اتفاق بين رواد الأدب و النقد على مصطلح محدد، فالبعض يرشح مصطلح " التناص " ، والبعض فضل "التناصية" أو " النصوصية " أو " تداخل النصوص أو " التعلق النصي " ، ولكن رغم ذلك يظل أولها²

1-بيار مارك دو بيازي،"نظرية التناص"، تر: المختار حسني. www.scribd.com.
2-خالد بن ربيع بن محمد، " التناص، أفق التنظير و آليات التطبيق ". <https://www.ahlalhdeth.com>.

وانتشاراً في مجال الدرس النقدي الحديث ، ولا شك أن دراسة النص " أكثرها شيوعاً كموضوع لغوي أكد وجود بنية لكنها بنية لا مركزها ولا تعرف الانغلاق .

ولهذا أظهرت أسئلة جديدة حول النص، مثل:

ما النص ؟ وكيف يتكون ؟

وهل للنص حدود ؟

وما الذي يجعل النص نصاً ؟ وما علاقة النص بالنصوص الأخرى النصوص المكتوبة أو التي في طور التكوين ؟ و ما طبيعة هذه العلاقة ؟

وفي معرض الإجابة على هذه الأسئلة قدمت مفاهيم جديدة تتصل بالنص والتناص " جوليا كريستيفا " ترى أن : كل نص هو عبارة عن لوحة فسيفساء من الاقتباسات ، ولك نص هو تشرب وتحويل لنصوص أخرى. أما "ليتش leitch" فيرى أن النص ليس ذاتا مستقلة أو مادة مادة موحدة و لكنه سلسلة من العلاقات مع نصوص أخرى.

ويرى الدكتور " خليل موسى " أن التناص هو : تشكيل نص جديد من نصوص سابقة أو

معاصرة تشكياً وظيفياً بحيث يغدو النص المتناص خلاصة لعدد من النصوص . ويقوم التناص بعمليات إجرائية مختلفة، كالاستدعاء القصدي أو اللاقصدي ، والتغايري، أو التافقي، والامتصاص الإسفنجي الموظف ، والتداخل ، والتحويل وهو أهم عمليات التناص و الاندماج في النص المتناص¹.

ترى ما بعد الحداثة أن عقيدة التناص في دراستها للثالوث المتكون من: المؤلف، النص و القارئ، بأن المؤلف يموت بمجرد كتابته للنص و ينتهي دوره، بينما تقع على القارئ مسؤولية تأويله للنص و استيعابه، و لا يحق للمؤلف أن يوضح المعاني التي يقصدها، و كل قارئ يفهم النص من خلال أفكاره و بما أنه لا توجد فكرة واحدة تسيطر على النص فإن التفسيرات للنص ستكون متعددة و بالتالي يشترط في النص أن لا يحمل أحكاما قاطعة أو زاخرا بالنتائج النهائية و من الأفضل أن يكون مبهما حتى يساهم القارئ بفعالية في عملية التأويل و هذا ما يسمى بعملية التناص².

- المرجع نفسه¹.

2- الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية و الاستراتيجية، نظريات العلاقات الدولية: نظرية ما بعد الحداثة. Politics-dz.com.

و التي تريد من خلاله ما بعد الحداثة أن تتبنى تصورا مغايرا لذلك الذي يدافع عنه الواقعيون الجدد و الليبراليون الجدد. و هو الأمر الذي أدى بالمفكر الفرنسي ليوتار إلى الإقرار بالسقوط الحر للنظريات التفسيرية الكبرى و عجزها عن مواكبة التحولات و التغيرات الدولية المتعاقبة، موصفا اياها بالجامدة و القاصرة¹.

تعتمد ما الحداثة على التناص، فهي تعتبره كأساس أنطولوجي لفهم الواقع الدولي، و توظيف التناص عند الما بعد حدثين يعني إعطاء الدور الأساسي للغة في فهم و إدراك الواقع الإجتماعي، و هذا لا يعني أن اللغة تعكس الواقع، و إنما باستعمال اللغة بينى و يصاغ الواقع في مسار لا نهائي من التفسير. و من خلاله تدعو إلى ضرورة تضمين الخطاب حول العلاقات الدولية أصونا كثيرة و متعددة، و لتحقيق ذلك توظف مفاهيم معينة: كالتهميش، الامتياز، السكوت، النسيان، كان لها التأثير في بروز و تنامي عدة حركات اجتماعية و سياسية ذات مطالب تتعلق بالهوية، هذه الأخيرة التي تعتبر بناء اجتماعيا و أصبحت - لكون أصولها التاريخية ترجع إلى مبادئ و أسس النظام العالمي/الواستفالي القائم على الدولة/ الأمة - واحدة من بين القضايا الأكثر حساسية في السياسة الدولية².

المطلب الثاني: تحليل الخطاب

تسير مدلولات مصطلح الخطاب في النقد الغربي المعاصر في خطين رئيسين يتمثل أولهما في المبحث اللغوي الأسلوبي المعروف ب "تحليل الخطاب"، و الثاني ببعض الاستعمالات في النقد ما بعد البنيوي، خاصة في التاريخية الجديدة و ما يعرف بالدراسات الثقافية.

على المستوى اللغوي البحث يشير مصطلح "خطاب" في معناه الأساسي إلى كل كلام تجاوز الجملة الواحدة سواء كان مكتوبا أو ملفوظا. غير أن الاستعمال الاصطلاحي تجاوز ذلك إلى مدلول آخر أكثر تحديد يتصل بما لاحظته الفيلسوف غرايس عام 1975 م من أن للكلام دلالات غير ملفوظة يدركها المتحدث و السامع دون علامة معلنه أو واضحة. و قد اتجه البحث فيما يعرف بتحليل الخطاب إلى استنباط القواعد التي مثل هذه الاستدلالات أو التوقعات الدلالية، و هو مما يصل هذا الحقل بحقل آخر يعرف ب " نظرية القول الفعل " *Speech act theory*.

غير أن للخطاب مفهوما آخر ربما فاق المفهوم الألسني البحث في أهميته النقدية. ذلك هو ما تبلور في كتابات بعض المفكرين المعاصرين و في طليعتهم الفرنسي ميشال فوكو الذي استطاع أن يحفر لهذا المفهوم سياقاً دلاليا اصطلاحيا مميزا عبر التنظير و الاستعمال

- جندلي عبد الناصر، مرجع سبق ذكره، ص 331.¹
- جويبة حمزاوي، مرجع سبق ذكره، ص 38.²

المكثف في العديد من الدراسات التي تشمل: أركيولوجيا المعرفة 1972م ، و كذلك محاضراته¹ "نظام الخطاب". في هذه الأعمال يحدد فوكو الخطاب بأنه شبكة معقدة من العلاقات الاجتماعية و السياسية و الثقافية التي تبرز فيها الكيفية التي ينتج فيها الكلام كخطاب ينطوي على الهيمنة و المخاطر في الوقت نفسه. يقول فوكو: (أفترض أن الخطاب في مجتمع ما هو الوقت نفسه إنتاج مراقب أو منتقى و معاد توزيعه من خلال عدد من الإجراءات التي يكون دورها هو الحد من سلطاته و مخاطره و التحكم في حدوثه المحتمل و إخفاء ماديته الثقيلة و الرهيبة.

و يضرب فوكو مثالا بالقيود المعروفة في كل المجتمعات تقريبا على ما يمكن أن يقال، و هي القيود النابعة، كما يشير في كتابه الكلمات و الأشياء، مما يسميه "شفرات الثقافة"، تلك القوانين المؤثرة بشكل لا واع في صيرورة المجتمع و منتجاته الثقافية و غيرها. بيد أن للخطاب كما يشير فوكو أيضا في نظام الخطاب، دورا واعيا يتمثل في الهيمنة التي يمارسها في حقل معرفي أو مهني أصحاب ذلك الحقل على أهلية المتحدث و صحة خطابه و مشروعيته، و ما إلى ذلك من ملاباست تشير بوضوح إلى أن إنتاج الخطاب و توزيعه ليس حرا أو بريئا كما قد يبدو من ظاهره².

فمن خلال الخطاب يتم توضيح الهيكلية الاجتماعية. الخطاب لا يعني اللغة، فاللغة حسب فوكو هي جزء من الخطاب و ليس العكس. و الخطاب حسب نورمان فايركلوف يتكون من:

1- النص: و يشمل النص المكتوب أو المسموع، الصور، الأفلام و أي وسيلة يتم من خلالها نقل الأفكار.

2- الممارسة الخطابية التي ترافق الخطاب.

3- الهيكلية الاجتماعية و التي يمكن أن يكون لها تأثير على الخطاب و المتلقي.

فالزمان، المكان، الوضع الاجتماعي و السياسي و الاقتصادي، لو تأثير مباشر على المتلقي المراد إيصال الخطاب إليه. على سبيل المثال عندما أراد الرئيس باراك أوباما أن يوضح استراتيجيته الجديدة في الحرب على الإرهاب للشعوب الإسلامية 2009. لم يخاطب المسلمين من البيت الأبيض، بل اختار أن يخاطب الشعوب الإسلامية من جامعة القاهرة، لما لهذا المكان من رمزية. و قد استطاع أن يحقق نجاحا كبيرا و مقبولة لدى الشعوب الإسلامية³.

- ميجان الرويلي، سعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، (ط3؛ لبنان: المركز الثقافي العربي، 2002)، ص 155.

- المرجع نفسه، ص ص 155-156.

- محمد الأمين بن قانة، مرجع سبق ذكره، ص 107.

هناك ارتباط واضح بين الخطاب و السلطة. فالسلطة تحاول الوصول إلى أهدافها من خلال الخطاب. و لقد أشار ميشال فوكو إلى ذلك في نظريته حول تأثير السلطة، الخطاب و العلوم. حيث يعتقد فوكو أن السلطة هي التي تصنع الخطاب. وأن السلطة تؤثر في الممارسات الاجتماعية من خلال تحديد نوع الخطاب.

فالسلطة حسب فوكو تستطيع أن تخلق هيكلية اجتماعية معينة بالاعتماد على ركيزتين اثنتين هما العلوم و الخطاب حيث يمكن توجيه البحوث العلمية و طرق التدريس باتجاه معين، ثم يأتي الخطاب ليوظف هذه العلوم باتجاه يخدم صاحب الخطاب و يمكنه من توجيه المتلقي بالاتجاه الذي يساهم في تحقيق أهداف صاحب الخطاب و لنضرب مثال على ذلك. فمثلا نرى أن الخطاب الغربي يعني كثيرا بقضايا البيئة و مخاطر الانبعاثات و يوظف نتائج البحوث العلمية حول مخاطر الانبعاثات الغازية على البيئة من أجل العمل على خلق هيكلية اجتماعية تعمل على الحفاظ على البيئة من خلال عقد اتفاقيات دولية و تشريع قوانين تكون ملزمة لكافة الدول حول العالم.

أما بالنسبة لتحليل الخطاب، فإنه لا يعنى بتعريف الهوية أو الهياكل الاجتماعية لكنه يلعب دورا مهما في خلق بيئات جديدة قد تفقد هذه الهويات أو الهياكل الاجتماعية.

الخطاب يعكس الهيكلية الاجتماعية، لذا فإن تحليل الخطاب و نقده هو تحليل و نقد للهوية و للهيكلية الاجتماعية و هذا قد يقود إلى تفكيك هذه الاجتماعية.

هناك عدة طرق لتحليل الخطاب منها التحليل النفسي للخطاب و الذي يبحث في كيفية تأثير الثقافة، الخلفية الايديولوجية و التاريخ على الخطاب حيث يؤكد فرويد أن الهيكلية الاجتماعية لها تأثير على الخطاب. النوع الآخر من تحليل الخطاب هو التحليل الايديولوجي و الذي يبحث في كيفية عمل الخطاب على خلق أنماط جديدة من السلوكيات في الحياة السياسية من خلال جعل الأفكار الايديولوجية جزءا الممارسات السياسية. و عندما ترتبط الايديولوجيا بالسلطة فإن الخطاب المستخدم سوف يكون خطاب هيمنة يحاول وصف العالم من خلال وجهة نظر السلطة. و خطاب الهيمنة من شأنه العمل على تغيير ميزان القوى بالطريقة التي تخدم أهداف صاحب الخطاب.

يأخذ الخطاب في مجال العلاقات الدولية دورا ذو أهمية كبيرة، خاصة خطابات السياسة الخارجية، لذلك يمكن القول أن السياسية مرتبطة دوما ارتباطا وثيقا مع استخدامات اللغة، مثل¹

المحادثات السياسية، أو الخطب و المناظرات، القوانين و التصريحات، المعاهدات و الوثائق السياسية الأخرى، و غالبا ما تظهر الخطابات السياسية على الصحف و التلفزيونات، والإذاعات، و شبكة الانترنت، كما تتواجد أيضا على الساحات السياسية المختلفة مثل: الحملات السياسية و التجمعات الحزبية و المظاهرات الشعبية، و المفاوضات الدبلوماسية.

و استخدام لغة معينة في العلاقات الدولية يعرب عن المعاني على مستويين على الأقل، الأول: هو المعنى السطحي: أي أن كل كلمة تحمل معنى واضحا، و هو المعروف في القواميس، أما الثاني فهو المعنى العميق الذي يحمل كلمة أخرى أو معنى ضمنا وراء تلك الكلمة. و كلا المعنيين السطحي و الضمني للكلمة يتغير مع تطور التاريخ و الثقافة.

فعلى سبيل المثال كلمة " حملة صليبية "، معناها الأصلي عند الأوروبيين هو تلك الإراءات العسكرية للاستيلاء على الأراضي المقدسة في العصور الوسطى، و أخذها من المسلمين. ثم تلاشي هذا المعنى الأصلي للكلمة مع مرور الوقت. لكن و بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر عندما أعلنت حكومة الولايات المتحدة الأمريكية عن " حملة صليبية " ضد الإرهابيين بدا وكأن الكلمة قد استعادت مسحتها الدينية، حيث توقعت إدارة بوش أن تلعب كلمة " صليبية " دورا في استثارة مشاعر الشعب الأمريكي، غير أن هذه الكلمة ساعدت أعداء الولايات المتحدة الأمريكية، ذلك أن قادة تنظيم القاعدة استفادوا منها لحشد قواتهم للدفاع عما سموه " ديار المسلمين " و انتقاما لضحايا الصليبيين، و بالتالي فإن فهم المعاني ينطوي على قراءة ضمنية لها تماما كالقراءة الصريحة¹.

_ تعتبر المركزية الخطابية التي هي أهم مفهوم قرين بالتناص و تحليل الخطاب، نمط التفكير الذي يعمل عبر إنتاج انقسامات تصويرية مثل: الداخل/الخارج، و الرجل/المرأة، و الحضور/الغياب، و الدولة/المجتمع، و الواقعية/المثالية، إلخ. كل انقسام من هذا النوع ليس مجرد معارضة بين مصطلحين بل عادة ما يرى المصطلح الأول أنه خيارا أمثلا، و يتم تفضيله على المصطلح الثاني. فالفوضوية و الصراع يصبح لهما معنى و حضور فقط عبر استثناء الهيباركية و التعاون².

- المرجع نفسه، ص ص 108-109-110.¹

2- سيد أحمد قوجلي، الدراسات الأمنية النقدية: مقاربات جديدة لإعادة تعريف الأمن، (ط1؛ الأردن: المركز العلمي للدراسات السياسية، 2014)، ص

المبحث الثاني : المستوى الأبيستيمولوجي.

يحلينا الحديث عن الاسهامات الابستيمولوجية لنظرية ما بعد الحداثة إلى المحاور الثلاثة في العلاقات الدولية التي دارت حول ما يسمى المسائل المعرفية ، المتعلقة بكيفية التمكن من معرفة واقع السياسة العالمية . إذ هنالك عدد متزايد من العلماء ممن عرفوا بأنفسهم على أنهم منشقين و عربوا عن عدم الرضا المتزايد عن الواقعية ، الوضعية ، و مقرب مركزية الدولة و هيمنة الذكورية في دراسة العلاقات الدولية ، و من ضمن هؤلاء يعد وما بعد الحداثيين الدوليين من الذين حاولوا إعطاء بديل معرفي ما بعد وضعي فكانت لهم بذلك إسهامات معرفية مميزة.

المطلب الأول : اللغة و الحقيقة.

ينقسم العالم في التصور ما بعد الحداثي إلى وحدات طبيعية و إنسانية، متساوية و مستقلة و مختلفة و منفصلة و منغلقة بسبب عدم وجود مركز و مرجعية كلية مشتركة، و تصبح كل وحدة ذات سيادة مطلقة و مرجعية ذاتها. و هذا يعني غياب أية مرجعية نهائية إنسانية أو موضوعية، فيتسم العالم بالتعددية و التفتت، و الإنقطاع و الفوضى، و المساواة و التساوي، و حكم المصادفة و غياب السببية، و ظهور الاحتمالية و النسبية الكاملة، و التغير الكامل و المستمر. و من ثم يصبح من العسير الوصول إلى العالم، حتى و إن وصل العقل إليه فلن يمكنه الإمساك به. و لذا تصبح المعرفة الكلية الإنسانية الشاملة مستحيلة، فهي ليس لها أساس إنساني أو طبيعي أو إلهي، و لا يمكن التمييز بين الحقيقي و الزائف¹.

إن اللغة لا تعكس الحقيقة و لكن هذه الأخيرة تتشكل و تنتج تناسقيا من خلال استعمال اللغة في عملية التغيير المستمرة و اللامتناهية. تنشأ الحقائق من خلال صراعات القوة أو محادثات حساسة في هذه العملية المتماسكة البناء. فكلها عبارة عن منتجات للغة. غير أن نظرية ما بعد الحداثة ترفض فكرة الحقيقة كما ينظر إليها التنوير الغربي، لأن الحقيقة الشاملة تفترض وجود نظام و قواعد و منطق و قيم عقلانية، و هذا ما ترفضه². وترى ما بعد الحداثة أن السؤال عن الحقيقة هو سؤال ميتافيزيقي، فالسؤال عن الحقيقة: ما الحقيقة ؟ لا يختلف تماما عن: ما الإله.

- عبد الوهاب المسيري، فتحي التركي، مرجع سبق ذكره، ص 87.

- عبد الناصر جندلي، مرجع سبق ذكره، ص 332.

حيث يرى دريدا أنه لا يوجد شيء يسمى بالحقيقة في ذاتها، وإنما يوجد دائما فائض من الحقيقة. إن ما يوجد هو حقائق منفصلة و ليس حقيقة كلية، و هي شبكة من الألعاب اللغوية. و يذهب فوكو في ذلك السياق و يصرح كذلك بنكرانه لوجود حقيقة¹.

إن إدعاء الحقيقة هو شكل من أشكال الإرهاب و الشمولية. و بدلا من الحقيقة الكلية و النظريات العظمى، يطالب أنصار ما بعد الحداثة بالقصص الصغرى، و المعارف البرغماتية غير المترابطة التي تدور داخل حدود سياقها. و الوصول إلى الحقيقة يتم من خلال المحادثة و التفاوض البرجماتي (أي الاتصال بين بين قصتي الصغرى و قصتك الكبرى)، لا الحوار في إطار قصة عظمى لها شرعية عند كل أو معظم البشر. في هذا الإطار تصبح العلوم الإنسانية لا جدوى من ورائها، و لا تنادي إلى تحضر الإنسان و لا إلى مساعدته في تحقيق إنسانيته (و ما هو - أصلا - جوهر هذه الإنسانية؟ و ما جوهر أساساً؟). لكل ما تقدم، لا يمكن القول بأن العقل يستطيع محاكاة الواقع، فهو ليس مرآة له، ويستحيل من ثم إصدار الأحكام و التفسير و التخطيط و التحكم و مراكمة المعلومات و الاستفادة منها، بل و يعني عذا استحالة الابداع الحقيقي.

و هنا يظهر نوعان من ما بعد الحداثة يحلان محل المشروع الاستناري، القديم حين كان هدف الفلسفة هو محاولة التوصل إلى الحقيقة الكبرى الكامنة في حركة الطبيعة و فوائنها و تجريدها، و الوصول إلى نماذج مادية تفسيرية تتسم بالشمول الكامل. يرى دعاة ما بعد الحداثة ما بعد الحداثة أن المعرفة قابعة في القصص الصغرى المرتبطة بظروفها و المحددة بزمتها، الأمر الذي يترك عنصرا فعلا واحدا و قيمة حاكمة كبرى و مقولة تحليلية كبرى هي إما اللغة أو القوة. فما بعد الحداثة النصوصية أو اللغوية ترى أن اللغة ليست أداة لمعرفة الحقيقية وإنما هي أداة لإنتاجها فثمة أسبقية للغة على الواقع².

عمدت المقاربات الما بعد إلى محاولة فهم عمليات الإقصاء الإحتواء التي تتم أثناء صياغة المعرفة المواقف السياسية. فهي تسعى لتحدي و إقتلاع أنماط التفكير الراسخة، بحيث يمكننا أن نرى العالم من أكثر من منظور واحد، و يمكن جلب الأصوات المهمشة إلى ميدان الحوار³.

- عبد الوهاب المسيري، فتحي تركي، مرجع سبق ذكره، ص 88.

- المرجع نفسه، ص 88-89.

- بدر الدين بوقريظة، مرجع سبق ذكره، ص 240.

لقد قامت الدراسات بعد الحداثيّة بإعادة فحص العديد من القضايا التقليديّة في العلاقات الدوليّة، على سبيل المثال؛ الأمن (ديلون 1996، ستيرن 2005)، و الحرب و العسكرة (دالبي 1990، شابيرو و زيفوس 1997)، و الاقتصاد السياسي (دي غاود 2005)، و الأخلاق الدوليّة (كامبيل و شابيرو 1999)؛ و الدبلوماسية (دير دريان 1992)؛ و المؤسسات الدوليّة (ديبريكس 1999). إضافة إلى هذه المواضيع التقليديّة في هذا التخصص، تناولت الدراسات بعد الحداثيّة كذلك العديد من المواضيع الجديدة أو "بعد الحداثيّة" مثل؛ المعارضة الشعبيّة (بليكر 2000)، و التدخل الإنساني (أوفرود 2003)، و التنمية (إيسكوبار 1995، فيرغيسون 1994)، و سياسة ما بعد الإستعمار (دوتي 1996)، و المجاعة (إيدكينس 2000)، و السياسة البيئيّة (دالبي 2002، كولز 1996، بينيت و شولوبكا 1993)، و السياسة الخارجيّة (كامبيل 1992)، و فض النزاع (بليكر 2005)، و الحدود (شابيرو و آلكر 1996)، و اللاجئين (سو غاك 1999)، و القوميّة (كامبيل 1998، شابيرو 2004)، و الهويّة (كونوللي 1991)، و المواطنة (كرويكشانك 1999)¹.

المطلب الثاني: القوة و المعرفة .

وفق الرؤى التقليديّة في العلوم الاجتماعيّة، يتعين أن تكون المعرفة محصنة من تأثير القوة، و لهذا ساد الظن أن دراسة العلاقات الدوليّة أو أية دراسة أكاديميّة تتطلب تعليق القيم و المصالح و علاقات القوة سعياً وراء المعرفة الموضوعيّة، و هي المعرفة التي لم تلوثها المؤثرات الخارجيّة و تقوم على العقل المحض².

تركز بعد الحداثة الدوليّة على تشريح طبيعة العلاقة القائمة بين القوة و المعرفة. تأثرت معظم الأفكار حول علاقة القوة – المعرفة بأعمال ميشال فوكو صاحب كتاب النظام و العقاب: ولادة السجن، الذي يعتبر أول كتاب يشرح فيه نظريته في القوة. يقول فوكو: " إن علوم الجريمة و الطب و النفس و التربية و الاجتماع... و غيرها من العلوم الإنسانيّة، تنتج آليات و فنونا للمراقبة و الفحص و التصنيف و صياغة الأفراد و تطويعهم و تطبيعهم وفقاً لأنظمتها المعرفيّة ". أكثر من ذلك، اعتقد فوكو أنه لا توجد معرفة لا تفترض وجود قوة وراءها، و ليست هي مؤلفة لقوة في نفس الوقت³. تعتبر القوة بالنسبة لفوكو ليست بكل بساطة قمعيّة

- سيد أحمد فوجلي، مرجع سبق ذكره، ص ص 44-45.

2- سكوت بورتشيل، ريتشارد ديفيتاك و آخرون، نظريات العلاقات الدوليّة، تر: محمد صفار، (ط1؛ مصر: المركز القومي للترجمة، 2014)، ص 279

3- ليندا هنتشون، سياسة ما بعد الحداثيّة، تر: حيدر حاج اسماعيل، (ط1؛ لبنان: المنظمة العربيّة للترجمة، 2009)، ص 29.

(بمعنى أنها تفرض حدودا و ضوابط على الامكانيات غير المحدودة للعالم)، بل هي منتجة بسبب فرض الحدود و الضوابط. فعلاقات القوة تؤسس حدود الذات/الأخر، و الداخلي/في علاقته مع الخارجي، اكن من دون تلك الحدود فإن تلك المفاهيم المتعلقة بالذات/الداخل،¹

و الآخر/ الخارج، لن يكون لها وجود. فالحدود هي إذا منتجة: فنحن نعرف ما هو ذلك الشيء من خلال معرفتنا لما ليس عليه. و يسمى فوكو هذه القوة المنتجة باسم "القوة التأديبية"².

فبدلا من تناول عملية إنتاج المعرفة ببساطة باعتبارها مسألة إدراكية، تعتبر ما بعد البنوية إياها مسألة أخلاقية و سياسية. و لقد أراد فوكو أن يرى ما إذا هناك مصفوفة مشتركة تربط معا مجالات المعرفة و القوة. و حسب فوكو، يوجد اتساق عام لا يصل إلى حد التماهي بين أنماط التأويل و ميكانيزمات القوة. فالقوة و المعرفة تدعمان بعضهما بعضا، و تستدعي إحداهما الأخرى مباشرة. و لذلك ستغدو المهمة هي؛ رؤية كيف تتسجم فاعليات القوة مع المصفوفات الاجتماعية و السياسية الأوسع في العالم الحديث.

و قد حاول استخدام هذا النمط من التحليل في العلاقات الدولية مفكرون عدة، فكشف ريتشارد أشلي عن ذلك البعد المتعلق بالصلة بين القوة و المعرفة، بتسليط الضوء على ما أطلق عليه فوكو "قاعدة الكمون" بين معرفة الدولة و معرفة الإنسان. و أطروحة أشلي ببساطة هي أن "الفن الحديث لإدارة شؤون الدولة ماهو إلا الفن الحديث لإدارة شؤون الإنسان"، و يسعى لبيان أن "باراداييم السيادة" ينشئ في نفس الوقت سلطة إستراتيجية و رؤية معنية للحياة السياسية الحديثة. فمن ناحية، يسود الاعتقاد أن المعرفة تعتمد على سيادة "الشخصية البطولية للإنسان الذي يعلم أن نظام العالم ليس منحة إلهية، وأن الإنسان بعقله قد يحقق المعرفة التامة و الاستقلالية التامة و القوة التامة. و من ناحية أخرى، تعد السيادة هي المبدأ التأسيسي للحياة السياسية الحديثة، و بالقياس على الإنسان صاحب السيادة يتم إدراك الدولة على أنها كيان سابق و له حدود و يدخل في علاقات مع كيانات سيادية أخرى. إن السيادة تلعب دور "المدال الأعظم" حسبما قال جيني إديكينز و فيروننيك. إذ يطبع وجود السيادة كلا من "الإنسان" و الدولة، تماما مثلما تنطبع العلاقات الدولية بالمبدأ التأسيسي للسيادة³. و تقتصي ديدريان لحدود القوة و المعرفة في العلاقات الدولية، و لقد عمل مايكل رولف ترويو حول دور القوة في ما

1- تيم دان، ميليا كوركي، ستيف سميث، نظريات العلاقات الدولية التخصص و التنوع، تر: ديماء الخضراء، (ط1؛ قطر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2016، ص 536.

-المرجع نفسه، ص 536.²

- سكوت بورنتشيل و آخرون، مرجع سبق ذكره، ص ص 279-280.³

دعاه ب " إسكات الماضي " في إنتاج المعرفة التاريخية، إضافة إلى عمل " سيبا غروفوغوي " حول طقوس الممارسة في إنتاج أخلاقيات الخطاب في العلاقات الدولية¹.

و يرى عبد الناصر جندلي أن اعتماد نظرية ما بعد الحداثة على قوة المعرفة، في إطارها الابدستيمولوجي، تكون العلاقات الدولية قد تدعمت بطريقة منهجية لفهم و استيعاب و توضيح الواقع².

- سيد أحمد قوجيلي، مرجع سبق ذكره، ص 1.48
- عبد الناصر جندلي، مرجع سبق ذكره، ص 333².

المبحث الثالث: المستوى المنهجي.

قامت ما بعد الحداثة في إطار مساهمتها للتنظير في حقل العلاقات الدولية، بنقد و تقويض كل ما تبنته النظريات التفسيرية التقليدية، و اعتمادها على منهجية بديلة تساهم في تحليل و فهم واقع العلاقات الدولية، التي تمثلت في كل من: التفكيك، الجينيالوجيا، و القراءة المزدوجة.

المطلب الأول: التفكيك.

إن فاعلية القراءة النقدية لأي ثقافة أو فكر من خلال الأنساق المعرفية، فهي دعوة صريحة للحفر في لا مقولاته/ خباياه الخفية، إذ تجعل فعل القراءة عملية معرفية و فعالية إبداعية مرتبطا بالقارئ و المقروء، فإذا كان القارئ يسعى للتجاوز مع المقروء بغية النبش في مكوناته، فإن هذا يتطلب منه فهما ووعيا بالغين من أجل مباشرة عملية القراءة في إطار مشروع. و تعد المصطلحات هي خلاصات العلوم، رحاق المعارف و رحيقها المختوم، هي أبجدية التواصل المعرفي، و مفاتيحه الأولى... ملتقى الثقافات الإنسانية و عاصمة العواصم اللغوية المتباعدة، إنها لغة العولمة بامتياز كبير، و يمثل المصطلح إشكالية نقدية عصبية ومعضلة، و بؤرة من أشد البؤر التي تثير من التوتر و الجعجة م ا تثير بين الباحثين والدارسين" نال مصطلح التفكيك نصيبه من هذا التوتر، فالتفكيك أو التفكيكية كم يؤثر هي المقابل الشائع لمصطلح(déconstruction)البعض، الذي ظهر مع جاك دريدا

و الذي أقر أنه حين وضع مصطلح (déconstruction) كان يفكر خصوصا في استخدام هيدغر لكلمة التدمير (détruction) "بمعنى تحليل بنية ما عن طريق نشرها و بسطها على طاولة التشريح مثلما كان يفكر في كلمة (abbou) الألمانية أي (démontage)الفرنسية التي استعملها فرويد للدلالة على نوع من التركيب المقلوب"، كما ورد عن جوزيت راي دوبوف في "قاموسها السيميائي" فعل التفكيك (déconstruire) عند دريدا بمعنى فك أو تقويض (défaire) بناء أيديو لوجي موروث اعتمادا على التحليل السيميولوجي"¹.

إن التفكيك هو الأسلوب العام لقلقلة ما يعتبر مفاهيم و متقلبات مفاهيمية ثابتة ، و ذلك بشكل راديكالي . و أب هذه الإستراتيجية هو إظهار الأثار و التكاليف الناتجة عن المفاهيم و المتقلبات المستقرة، و الكشف عن علاقة الإعالة بين المصطلحات المتقابلة و محاولة إزاحتها².

1- حنان خطاب، "إشكالية الاختلاف في تفكيكية جاك دريدا"،(منكرة ماجستير غير منشورة)، قسم اللغة العربية و أدابها، كلية الآداب و اللغات الإجتماعية و الإنسانية_جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي، 2010-2011، ص ص 16-17.

سكوت بورتشيل، مرجع سبق ذكره، ص 289.

و بحسب دريدا، ليست المتقابلات دائما محايدة، لكنها هيراركية لا محالة، فأحد هذين المصطلحين يعلو أو يمتاز على الآخر يوحي بالحضور و الملائمة أو الاكتمال أو النقاء أو الهوية، التي يفنقر إليها المصطلح المفضول (مثلا السيادة في مقابل الفوضى). ويحاول التفكيك بيان أن تلك المتقابلات يتعذر الدفاع عنها، لأن كل مصطلح يعتمد عادة بالفعل على الآخر. و بالفعل، المصطلح الأفضل إمتيازه من خلال التخلي عن إعتماده على المصطلح الخاضع .

و من منظور ما بعد الحداثي، ليس هذا التقابل الواضح بين المصطلحين واضحا ولا متضادا، و الإختلاف بين المصطلحين أو المفهومين المتقابلين يصحبه في العادة إختلاف مستتر بداخل كل مصطلح. و كلا مصطلحين ليس نقيًا و لا مطابقًا لذاته أو مكتملا لذاته أو معزولا بالكامل عن الآخر، رغم إختلاق الكثير من ذلك. ويستدعي ذلك أن الكليات سواء كانت مفاهيمية أم إجتماعية ليست حاضرة بالكامل أو منشأة بدقة، بل ليس هناك إستقرار محض، و إنما مساع للإستقرار تنجح بدرجة تزيد أو تنقص، بسبب وجود مقدار معين من "اللعب و المرونة" في بنية التقابل .

و باعتباره نمطا عاما للقلقة، يعني التفكيك على وجه الخصوص بتحديد عناصر عدم الإستقرار أو "المرونة" التي أية كلية تهديدا لا يمكن القضاء عليه. ومع ذلك يقع على عاتق إستراتيجية التفكيك أن تفسر مساعي الإستقرار (أو آثار الإستقلال). ولعل ما يميز التفكيك عن الأنماط الأخرى المألوفة من التأويل هو اهتمامها بنفس القدر بالفك أو النقص (أو على الأقل بتلك الإمكانية الحاضرة دائما). و لتلخيص ما سلف، التفكيك ببناء و نقض أية كلية، سواء أكانت نصا أم نظرية أم خطابا أم بنية أم صرحا أم تجميعا أو مؤسسة¹.

إن الثقة التي عبر بها ما بعد الحداثيين عن تلك المزاعم تأثرت إلى حد هائل بقراءة أعمال جاك دريدا الفلسفية، الذي تعكس كتاباته الغزيرة الشكل الأشد تعقيدا من هذا الموقف "التفكيكي".

يعتمد النقاش المحوري في التفكيكية على مبدأ النسبية ، أي الرأي القائل بأن الحقيقة في حد ذاتها نسبية ، إذ تبني دوما حسب وجهات النظر المختلفة و النظم الفكرية المعدة للشخص الذي

بيدي رأيه. من الصعب إذن الزعم بأن التفكيكيين يلتزمون بأي شيء في وضوح الأطروحات الفلسفية. في الواقع، إن محاولة تعريف التفكيكية تتحدى أحد مبدئها الرئيسية¹،

وهي إنكار إمكانية الوصول إلى تعريفات حقيقية أو نهائية؛ لأنه حتى أكثر التعريفات المرشحة معقولة سوف تستدعي دومًا تلاعبًا تعريفيًا إضافيًا باللغة. يرى أتباع المدرسة التفكيكية أن علاقة اللغة بالواقع هي علاقة مجهولة ولا يُعتمد عليها، بما أن جميع الأنظمة اللغوية ليست إلا بنى ثقافية لا يعول عليها بطبيعتها.

رغم ذلك التزم دريدا وأتباعه على ما يبدو برأي تاريخي واضح نسبيًا؛ وهو أن الفلسفة والأدب في التراث الغربي قد افترضا كذبًا لفترة أطول من اللازم أن العلاقة بين اللغة والعالم كانت – على عكس زعم التفكيكين – علاقة راسخة ويعتمد عليها (بل علاقة يكلفها الإله في بعض الأديان أيضًا). إن تلك الثقة الزائفة "المتمركزة حول العقل" في اللغة باعتبارها مرآة الطبيعية تنبع من توهم أن معنى أي كلمة يستمد جذوره من ثم يؤدي إلى مثل حقيقة تلك البنية مباشرة في الذهن، و يصب هذا كله "حضور ميتافيزيقي" زائف. ذلك هو ادعاء دريدا الكبير، الذي افترض على ما يبدو افتراضًا خاطئًا تمامًا يقضي بأن التراث الفلسفي الميتافيزيقي الغربي يخلو من أي تساؤل حول توافق اللغة مع العالم، رغم أن الفلسفة الاسمية طالما كانت على طرف النقيض من الفلسفة الجوهرية. (في الواقع حاول فيتجنشتاين – محاولة معروفة – إيجاد علاقة ثابتة تمامًا وجديرة بالثقة بين اللغة والعالم في كتابه "الأطروحات الفلسفية المنطقية" (1922)، ثم تبرأ تمامًا من موقف الكتاب لصالح نظرية تتمحور حول الأعياب لغوية قريبة نسبيًا مما عرضناه، وذلك في كتابه "تحقيقات فلسفية" الذي نُشر بعد موته عام 1953)

رغم ذلك، حظيت شكوكية دريدا بجاذبية سياسية كبيرة، باعتبارها وصفًا متمردًا لثقافة أصبحت تعتمد أكثر فأكثر على تلك الادعاءات الزاعمة بوجود "توافق جيد" في العلم وفي التكنولوجيا الرأسمالية السائدة بلا منازع، التي من المفترض أن تتدفق من العلم وتبرّره. وقد أتاحت لأتباعه مهاجمة مَنْ يؤمنون بأن الفلسفة أو العلم أو الرواية تقدّم بالفعل تصويرًا دقيقًا للعالم، أو أن السرد التاريخي قد يتسم بالدقة. اتهم أتباع دريدا أهل الأدب على وجه الخصوص بالثقة الساذجة فيما يُطلق عليه لدواعي المفارقة "النصوص الواقعية الكلاسيكية" فأولئك الأشخاص فشلوا ببساطة في إدراك طبيعة اللغة التي استقوا منها ثقّتهم الزائفة. على سبيل المثال، عند قراءة رواية جورج إليوت "ميدل مارش" (1882) قد يتشكل لدينا اعتقاد وهمي (لم يخطر على بال جورج إليوت في الواقع) بأن الكاتبة تفتح لنا ببساطة نافذةً على الواقع، وأن

- كريستوفر باتلر، ما بعد الحداثة، تر: نيفين عبد الرؤوف، (ط1، مصر: مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة، 2016)، ص 22.

الخطاب الذي تستخدمه صالح تمامًا لوصف العالم الحقيقي. إن اعتمادنا على سرد إليوت ولغتها يضعنا في موقع مهيمن بل في موقع الإله، ولا سيّما إذا اعتمدنا على التعميمات التي تطرحها؛ ومن ثمّ، نظن أننا نعرف الحقيقة عن دوروثيا بروك، بينما ما نعرفه حقًا هو وصف إليوت لها. وعلى أي حال، ماذا سيحدث عندما نصادف مجازًا لغويًا؟ هل نعتبره "حقيقيًا" أيضًا؟ على سبيل المثال، عندما شعرت دوروثيا بالحيرة والضيق من خيبة أملها في زوجها كازابون، رأت أن¹ حياتها: { قد أصبحت على ما يبدو مسرحيةً تكرريةً حيث يرتدي الممثلون أزياءً غامضةً}. إن هذا المجاز اللغوي أو الإستعارة – بصرف النظر عن المشاكل تفسيرها – لن تصلح إلا في ثقافة على إدراك ماهية المسرحيات و وظائفها بطريقة معينة. إن وصف دوروثيا يصلح فحسب ضمن سياق الخطاب المدرك لماهية المسرحيات التكررية و السائد ضمن مجموعة معينة من الناس، و من ثم يرتبط به².

المطلب الثاني: الجينيالوجيا.

قدم ميشال فوكو في نصه "يحب الدفاع عن المجتمع" نوعا من التحليل التاريخي لظهور السلطة، و هذا التحليل التاريخي هو عبارة عن منهج "جينيالوجيا" استعمله في مقابل المنهج الأركيولوجي الذي اعتمده في كتبه السابقة خاصة تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي 1961، و الكلمات و الأشياء 1966، و يعرفه بقوله:

"إن الجانب الجينيالوجي من التحليل يهتم بسلاسل الصياغة الفعلية للخطاب، و هو يحاول وضع اليد على سلطة الإثبات، و أنا لا أعني بسلطة الإثبات تلك السلطة التي تتعارض مع سلطة الأفكار، بل أقصد سلطة إنشاء ميادين من الموضوعات يمكن أن تنفي قضايا صادقة و أخرى كاذبة".

و قد أخذ تاريخ فوكو للحقيقة اسم الجينيالوجيا، حيث تعد هذه الأخيرة الأداة التي تسمح للفلسفة أن تلتقي بالتاريخ؛ بجعل الفلسفة تتخلى عن منطلقاتها الميتافيزيقية، و الدفع بالتاريخ إلى أن يكون اهتماما بم يحدث فعلا في جميع مستوياته المختلفة. و من هنا تظهر الجينيالوجيا كوسيلة لتقويض الميتافيزيقا باعتبارها إنتاجا للحقيقة، من خلال نقد منطلقاتها، و إعادة النظر في الأساس المفاهيمي الذي تستند إلى الثنائيات. ولعل أهمية البحث الجينيالوجي، كتقويض للميتافيزيقى، تظهر في وصفه للواقع الانساني، كواقع يتشكل من الصراعات و المصالح، و من ثمة الهيمنة، و الرغبة في التملك. و يعد استخدام فريدريك نيتشه، و ميشال فوكو للمنهج الجينيالوجي من أشهر الاستخدامات لهذا المنهج، لذا فعندما تذكر مقارنة ما بعد الحداثة في

-المرجع نفسه، ص ص 22-23.¹

-المرجع نفسه، ص 23.²

العلاقات الدولية مصطلح الجينيولوجيا فإنها تشير بصورة عامة إلى أعمال فوكو، و الذي استعار الفكرة من فريدريك نيتشه، و قد أصبح المنهج الجينيولوجي منهاجا مستخدما في نظرية العلاقات الدولية بعدما قدمه ريتسارد أشلي في منتصف الثمانيات، ثم لاحقا من طرف العديد من الباحثين في هذا المجال حيث استخدموه في الاسهامات الأخيرة في نظرية العلاقات الدولية¹.

تقوم الجينيولوجيا لتولي عنايتها إلى التاريخ عوض التصديق بالميتافيزيقا، ولتسعى أن تبيّن أنّ السرّ الجوهريّ للأشياء هو كونها دون سرّ جوهرى، وأنّ الماهيات تتشكّل شيئا فشيئا انطلاقا من أشياء غريبة عنها. ولتكشف أنّ ما نعثر عليه في البدء ليس "حقيقة" الأشياء، ليس الأصل الذي يؤسّس، وليس الهوية التي تحفظ وتصون، وإنما التبعثر والتشتت.

فبينما يحاول التاريخ الميتافيزيقي أن يذيب الحدث الفريد في حركة مستمرة تصدر عن نقطة - أصل لتتجه نحو غاية بعينها، فإن الجينيولوجيا ترصد الحدث في ما يجعل منه فريدا. ذلك أن ما يقوم به التاريخ التطوري هو وقوف عند حالة بعينها، عند تأويل معين ليضفي عليه صفة الغاية والهدف، فيغدو هو معنى التاريخ واتجاهه. ولن يعود التاريخ إلا انتشارا لذلك الأصل- الغاية. أما الجينيولوجيا، فإن لم تكن إثباتا لأصل مطلق صدرت عنه الأشياء، ولا وقوفا عند غاية بعينها، فذلك لأنها محاولة لإعادة تأويل غير منقطعة. فهي ليست بحثا عن معنى أول، وإنما إثبات للأولويات والأسبقيات التي أعطيت لمعنى على آخر. الجينيولوجيا إذ تقف عند الأصول، فلتنفضحها وتثبت أنها فروع، ولتنتظر إليها من حيث هي منطبقة مع الحركة التي تظهر الأشياء في الواقع عندما تعطى معنى وقيمة .

ولا تكتفي الجينيولوجيا بالوقوف عند النشأة، وهي لا تقتصر على الوصف، وإنما تتساءل كيف تظهر التفاضلات والتفاوتات وكيف تزول وتخفي؟ كيف تتناوب القوى على المعاني وكيف تتملكها؟ لا تكتفي الجينيولوجيا برصد نشأة الهويات، وإنما تتشغل بمتابعة كيفية تولّد القيم، تلك الكيفية التي تتوقف على العنصر التفاضلي الذي يقسم العالم بموضوعاته ورموزه إلى تعارضات متفاوتة. ما إن يسمع الجينيولوجي الحديث عن المعاني والقيم حتى يأخذ في البحث عن استراتيجيات الهيمنة والتسلط. إنه لا يرى في ذلك إلا لعبة إرادات. إلا أن هذه اللعبة ليست تطورا تقدما لعقل كوني، وإنما هي لعبة خاضعة لصدف الصراع لن يعود فهم التاريخ،

والحالة هذه، رصد منطق الكلي، وتحديد الغاية التي يسير نحوها. لن يعود متابعاً لتكوّن المعنى، وإنما وضع اليد على مجموعة من القواعد التي لا تتمتع بأية دلالة مطلقة بهدف "فضح العملية التي يتم وفقها خلق المثل العليا". ذلك أن همّ الجينيولوجي ليس تاريخ الحقيقة، وسؤاله،

محمد الأمين بن قانة، المرجع نفسه، ص ص 85-86-87.

كما بين دولوز، ليس من وما هو الصادق، وإنما من وما يوجد وراء حقيقة الأشياء ومن يعطيها قيمتها؟¹.

إضافة إلى ذلك تعد القراءة المزدوجة من أهم الإسهامات المنهجية في الحقل، التي يعتبرها جاك دريدا أنها وسيلة لفصح العلاقة بين التأثيرات المستقرة و غير المستقرة في أي نص أو خطاب. فهي أساس إستراتيجية ذات وجهين، فهي مخلصه و عنيفة في ذات الوقت أما القراءة الأولى فهي شرح أو تكرار للتأويل السائد، أي قراءة تبرز كيف يتحقق أثر الاستقرار لنص أو خطاب أو مؤسسة، و تسرد بإخلاص الرواية السائدة عن طريق إقامة نفس الافتراضات الرئيسية و تكرار الخطوات المصطلح عليها للأطروحة. و يدور الأمر هنا حول توضيح كيفية ظهور النص أو الخطاب أو المؤسسة بشكل متماسك و متسق مع ذاته. و بإيجاز، تهتم القراءة الأولى بتوضيح كيف تبنى أو تجمع هوية النص أو الخطاب أو المؤسسة. و لكن بدلا من الركون إلى القراءة الأولى المونولوجية، تقوم القراءة الثانية، المضادة بتخليد الذكرى، بقلقلة القراءة الأولى عن طريق تسليط الضغوط على نقاط عدم الاستقرار داخل النص أو الخطاب أو المؤسسة، و تكتشف عن التوترات الداخلية و كيف أنها لم تضغط أو تطرد بشكل كامل. إذ إن النص أو الخطاب أو المؤسسة ليس متطابقا مع نفسه بالكامل، لكنه يحمل بين أعطافه دائما عناصر التوتر و الأزمة، التي تجعل الشئ برمته غير مستقر.

إن مهمة قراءة المزدوجة إذن باعتبارها للتفكيك هي؛ فهم كيفية التجميع أو توحيد الخطاب أو المؤسسة الاجتماعية، لكن في نفس الوقت إبراز كيف أنها دائما واقعة تحت تهديد النقض. ومن الأهمية بمكان أن نذكر عدم وجود محاولة في استراتيجية التفكيك للوصول إلى قراءة شاملة موحدة. بل سنظل القراءتان غير المتسقتين مع بعضهما بعضا، و الواقعتين في تناقض في الأداء (و ليس في المنطق)، في حالة توتر دائم. فالمسألة لا تتعلق بإثبات صدق رواية ما أو غير ذلك، الكيفية التي تعتمد بها أية رواية على قمع التوترات الداخلية من أجل إنتاج أثر الاستقرار المتعلق بالتجانس و الاستمرارية².

- عبد السلام بن عبد العالي، "في جينولوجيا نيتشه"، (موقع كولان، 2013/01/9)، <https://www.gulan-media.com>¹

- سكوت بورتشيل و آخرون، مرجع سبق ذكره، ص 291.²

خلاصة الفصل الثالث:

سعت ما بعد الحادثة إلى أن تقدم اسهامات للتنتظير في حقل العلاقات الدولية و ذلك من خلال ثلاث مستويات:

_ أنطولوجيا: حيث تأتي في مقدمة اسهامات ما بعد الحادثة، و ذلك للإضافات التي أضافتها لحقل العلاقات الدولية، كالتناص و الخطاب و القصص الكبرى و الصغرى، و تعتبر ما بعد الحادثة أن الخطاب المنظار الوحيد لفهم سلوكيات الدول و سياساتها، و التناص كأساس أنطولوجي لفهم الواقع الدولي.

_ أبستيمولوجيا: اعتمدت ما بعد الحادثة على المعرفة للحصول على القوة، فحسب رأي ما بعد الحداثيون أنه أية قوة تحتاج للمعرفة و المرفة تعتمد على القوة، فهما متلازمتان، بالإضافة إلى ذلك يرى ما بعد الحداثيون أنه لا توجد حقيقة أو معرفة مطلقة و ثابتة بل أن الحقائق منفصلة و غير مكتملة، و اللغة لا تعكس الحقيقة.

_ أما منهجيا فقدمت ما بعد الحادثة تماشيا مع المستويين الأنطولوجي و الأبستيمولوجي منهجية بديلة ناقدة بها للمنهجيات التقليدية، و التي تتمثل في: التفكيك و هي تقنية تستخدم لتفكيك النصوص للقراءة ما بين السطور للكشف عن النقاط التي يتجاوز فيها النص المعايير التي وضعها لنفسه، و الجينيالوجيا و هو المنهج الذي قدمه ميشال فوكو كنوع من التحليل التاريخي الذي يسجل و يعرض أهمية علاقات السلطة و المعرفة و هو ذو أهمية كبيرة في المنظور ما بعد الحداثي للعلاقات الدولية. إضافة إلى ذلك تعتبر القراءة المزدوجة وسيلة ثانية التي يستخدمها ما بعد الحداثيون لقراءة النص بشكل أكثر عمقا، فانص في رأيهم دائما يحتاج أكثر من قراءة واحدة.

الخلافة



الخاتمة:

كان المسعى من البحث في البداية واضحا ومحددا إذ تعلق بمعرفة اسهامات نظرية ما بعد الحداثة في حقل العلاقات الدولية، باعتبارها من النظريات ذات التوجه ما بعد الوضعي التي جاءت لتغطي النقص الذي يعاني منه التنظير، وهذا لتركيز النظريات التفسيرية التقليدية (ذات التوجه الوضعي)، على التفسير دون الفهم والاستيعاب. وبعد الانتهاء من عملية البحث نخلص إلى وضع خاتمة للدراسة تتضمن تفسير النتائج.

تفسير النتائج وفقا لفرضيات الدراسة:

النتائج المتعلقة بالفرضيات الفرعية:

- **الفرضية الفرعية الأولى:** في تأكيد صحة الفرضية الأولى التي تقر بأن نظرية ما بعد الحداثة هي مرحلة تهدف الى تغيير قيم التجانس العالمية والقيم المؤسسة لمفهوم الجماعة، التنوع والتعارض، وتدعو الى الحرية والتحرر السياسي، الاجتماعي والثقافي، وهذا ما تم دراسته وتأكيدده في الفصل الأول، فإن ما بعد الحداثة هي نظرية جاءت كانتفاضة على الاتجاهات الوضعية النظرية، تدعو إلى التحرر وتركز على أسس فلسفية وأبستمولوجية، من خلال إعادة التفكير في المفاهيم السياسية ورفضهم للإبستمولوجية الوضعية.
- **الفرضية الفرعية الثانية:** أظهرت نتائج الدراسة في الفصل الثاني تأكيد الفرضية الفرعية التي تقر بأن العلاقة بين الحداثة وما بعد الحداثة قد تميزت في اتجاهين، الأول يرى الاستمرار والتواصل بين الحداثة وما بعد الحداثة، والثاني يقر عكس ذلك بأن ما بعد الحداثة قطيعة للحداثة.
- **الفرضية الفرعية الثالثة:** أظهرت نتائج الدراسة تأكيد الفرضية الثالثة والتي تقر بأن المساعدات التي قدمتها نظرية ما بعد الحداثة التحليلية لمحاولة فهم وتفسير ظواهر العلاقات الدولية من خلال إضافتها لمفاهيم حديثة وتركيزها على القضايا الراهنة كقضايا الهوية، ومن خلال البحث في الفصل الثالث فإن الاسهام النظري لما بعد الحداثة يسعى لفهم وتحليل الظواهر من خلال الاهتمام بما تم تجاهله من طرف النظرية التقليدية وإضافتها لبعض المفاهيم كالتناص والخطاب لحق العلاقات الدولية.

النتائج المتعلقة بالفرضية الرئيسية:

لقد ساهمت نظرية ما بعد الحداثة في تطوير التنظيم في حقل العلاقات الدولية، من خلال النقد والتشكيك في محتوى النظرية التفسيرية، والإضافات التي أضافتها لحقل

العلاقات الدولية، ومن خلال البحث نخلص إلى أن إسهامات نظرية ما بعد الحداثة تمثلت في رفض الأسس الفلسفية والإبستمولوجية والمنهجية التي قامت عليها النظريات التقليدية، بل أكثر من ذلك قامت بتقويضها وهدمها، وكذا إعادة النظر في الكثير من المفاهيم وتفكيكها واستبدالها بحقائق ومفاهيم أخرى، وكذلك إعادة النظر في الأدوات التحليلية كالمعرفة والحقيقة.

ورغم الإسهامات التي قدمتها نظرية ما بعد الحداثة في محاولة تفكيك وإعادة بناء حقل العلاقة الدولية إلا أنها وضعت نفسها في جدل باتهامها أن إسهاماتها ضئيلة وغير مجدية وأنها أفرطت في الجانب النظرية.

قائمة المراجع

قائمة المراجع

أولا/الكتب.

- 1- ابن منظور، لسان العرب، (المجلد الثالث؛ لبنان: دار صادر للطباعة و النشر، 1955).
- 2- المسيري عبدالوهاب ، التريكي فتحي ، الحداثة و ما بعد الحداثة، (ط1؛ لبنان: دار الفكر المعاصر، 2003).
- 3- السيد ياسين، الكونية و الأصولية و ما بعد الحداثة، ج1، (ط1؛ مصر: المكتبة الأكاديمية، 1996).
- 4- الرويلي ميجان، البازعي سعد، دليل الناقد الأدبي، (ط3، لبنان: المركز الثقافي الأدبي، 2002).
- 5- الشيخ محمد، الطائري ياسر، مقاربات في الحداثة و ما بعد الحداثة، (ط1؛ لبنان: دار الطليعة للطباعة و النشر، 1996).
- 6- التركي فتحي، رشيدة التركي، فلسفة الحداثة، (دط، لبنان: مركز الإنماء القومي، 1992).
- 7- أفاية محمد نور الدين، الحداثة و التواصل في الفلسفة النقدية المعاصرة، (ط2، لبنان: أفريقيا الشرق، 1998).
- 8- باتلر كريستوفر، ما بعد الحداثة، تر: نيوتين عبد الرؤوف، (ط1؛ مصر: مؤسسة الهنداوي للتعليم و الثقافة، 2016).
- 9- بورتشيل سكوت، ديفتاك ريتشرد، و آخرون ، نظريات العلاقات الدولية، تر: محمد صفار، (ط1، مصر، المركز القومي للترجمة، 2014).
- 10- بروكربيتز، الحداثة و ما بعد الحداثة، تر: عبد الوهاب علوب، (ط1؛ الإمارات العربية المتحدة: منشورات المجتمع الثقافي، 1995).
- 11- جندلي عبد الناصر ، التنظير في العلاقات الدولية بين الإتجاهات التفسيرية و النظريات التكوينية، (ط1؛ الجزائر: دار الخلدونية للنشر و التوزيع، 2007).
- 12- دان تيم، كوركي سيليا، سميث ستيف، نظريات العلاقات الدولية التخصص و التنوع، تر: ديما الخضراء، (ط1، قطر: المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات، 2010).
- 13- هتشيون ليندا، سياسة ما بعد الحداثة، تر: حيدر حاج اسماعيل، (ط1؛ لبنان: المنظمة العربية للترجمة، 2009).
- 14- لالاند أندري، موسوعة لالاند الفلسفية، ج1، تر: خليل أحمد خليل، (ط2، بيروت-باريس: منشورات عويدات، 2001).

- 15- مارتن غريفيتش، تيري أوكلاهان، المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية، (ط1، دبي الامارات العربية المتحدة: مركز الخليج للأبحاث، 2008).
- 16_ سييلا محمد، مدارات الحداثة، (ط1؛ بيروت: شبكة العربية للأبحاث و النشر، 2009).
- 17 - عطية أحمد عبد الحليم ، نيتشه و جذور ما بعد الحداثة، (ط1؛ لبنان: دار الفرابي، 2010).
- 18 - قوجيلي سيد أحمد ، الدراسات الأمنية النقدية: مقاربات جديدة لاعادة تعريف الامن، (عمان: المركز العلمي للدراسات السياسية، 2014).

ثانيا / الدوريات .

- 19- بوقريظة بدر الدين ، "نظرية ما بعد الحداثة و مدى مساهمتها في التنظير في العلاقات الدولية"، مجلة أبحاث قانونية و سياسية، ع 3.

ثالثا/ المذكرات و الرسائل العلمية.

- 20- الوافي خديجة، "أهم القضايا التي عالجها عبد الله محمد الغدامي في كتابه الموقف من الحداثة و مسائل أخرى"، (مذكرة ماستر غير منشورة)، قسم اللغة و الأدب العربي، كلية الأدب و اللغات_ جامعة محمد بوضياف المسيلة_ ، 2015-2016.
- 21- بن قانة محمد الامين ،"المشروع ما بعد الحداثي في التنظير للعلاقات الدولية"، (مذكرة ماستر غير منشورة)، تخصص علوم سياسية و علاقات دولية، قسم العلوم السياسية، كلية الحقوق_ جامعة المسيلة_، 2014-2015.
- 22- بركات ابتسام، "الحداثة في فكر محمد أركون"، (مذكرة ماستر غير منشورة)، قسم الفلسفة، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية_ جامعة محمد بوضياف المسيلة_ ، 2016-2017.
- 23- جديدي محمد، "الحداثة و ما بعد الحداثة في فلسفة ريشارد رورتي"، (أطروحة دكتوراه غير منشورة)، قسم الفلسفة، كلية العلوم الإنسانية و العلوم الإجتماعية_ جامعة منتوري قسنطينة_، 2005- 2006.
- 24- درويش جمال، "الدولة و المجتمع في مرحلة ما بعد الحداثة"، (مذكرة ماجستير غير منشورة)، قسم العلوم السياسية و العلاقات الدولية، كلية العلوم السياسية و الإعلام_ جامعة الجزائر_، 2007-2008.

- 25 - خطاب حنان، "إشكالية الاختلاف في تفكيكية جاك دريدا"، (مذكرة ماجستير غير منشورة)، قسم اللغة العربية و أدابها، كلية الآداب و اللغات الاجتماعية و الانسانية _ جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي_ ، 2010-2011.
- 26 - جويده حمزاوي، "التصور الأمني الأوروبي: نحو بنية أمنية شاملة و هوية استراتيجية في المتوسط"، (رسالة ماجستير غير منشورة)، قسم العلوم السياسية، كلية الحقوق و العلوم السياسية _ جامعة الحاج لخضر باتنة _ 2010-2011.
- 27 - معمري خالد، "التنظير في الدراسات الأمنية ما بعد الحرب الباردة" ، (مذكرة ماجستير غير منشورة)، تخصص: علاقات دولية و الدراسات الاستراتيجية، قسم العلوم السياسية، كلية الحقوق _ جامعة باتنة _ ، 2007-2008.
- 28 - عديلة محمد الطاهر، "تطور الحقل النظري للعلاقات الدولية: دراسة في المنطلقات و الأسس"، (أطروحة دكتوراه)، تخصص علوم سياسية و علاقات دولية، كلية الحقوق _ جامعة الحاج لخضر باتنة _ ، 2014-2015.
- 29 - نصر الله هوارية، "سؤال الأخلاق في ما بعد الحداثة ريشارد رورتي نموذجاً"، (مذكرة ماستر غير منشورة)، تخصص فلسفة عامة، قسم العلوم الاجتماعية، كلية العلوم الاجتماعية و الانسانية _ جامعة الدكتور مولاي الطاهر بسعيدة _ ، 2014-2015.
- 30 - تومي فوزية، قولدرى حياة، "الحداثة في العالم العربي المعاصر" محمد سيلا نموذجاً"، (مذكرة ماستر غير منشورة)، تخصص فلسفة، قسم العلوم الاجتماعية، كلية العلوم الاجتماعية و الانسانية _ جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة _ ، 2016-2017.

رابعاً/المواقع الإلكترونية.

- 31 - الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية و الاستراتيجية، "نظريات العلاقات الدولية: نظرية ما بعد الحداثة". polics-dz.com.
- 32 - الصوراني غازي، "نشأة الحداثة و تطورها التاريخي"، مركز الدراسات و الابحاث العلمانية في العالم العربي، 2015/12/10. <https://www.ssrcaw.org>
- 33 - أبو رحمة أماني، "التحولات الفلسفية نحو ما بعد الحداثة"، موقع لغو، 2013. <https://www.loghoo.com/2013/10>.
- 34 - بن عبد العلي عبد السلام، "في جينالوجيا نيتشه"، موقع كولان 2013/01/09. <https://www.gulan-media.com>.

- 35- بن ربيع خالد بن محمد، "التناص، آفاق التنظير و آليات التطبيق".
<https://ahlalhadeeth.com>
- 36- دوبيازي بيارمارك، "نظرية التناص"، تر: المختار حسني.
<https://www.scribd.com>
- 37- حمداوي جميل، "مدخل إلى مفهوم ما بعد الحداثة"، صحيفة المثقف، ع 4663.
<https://almothqaf.com/a/b12-1/916336>



فهرس

المكتوبيلت

فهرس المحتويات

الصفحة	فهرس المحتويات
-	الإهداء
-	شكر وعران
8-1	مقدمة
	الفصل الأول: الإطار المفاهيمي لنظرية ما بعد الحداثة.
11	المبحث الأول: مفهوم ما بعد الحداثة
11	المطلب الأول: جذور ما بعد الحداثة
13	المطلب الثاني: تعريف ما بعد الحداثة.
17	المطلب الثالث: أهم خصائص ما بعد الحداثة.
20	المبحث الثاني: أسس ومرتكزات ما بعد الحداثة.
20	المطلب الأول: أسس ما بعد الحداثة.
22	المطلب الثاني: مرتكزات ما بعد الحداثة.
25	خلاصة الفصل الأول
	الفصل الثاني: العلاقة بين الحداثة وما بعد الحداثة.
28	المبحث الأول: مفهوم الحداثة
28	المطلب الأول: تعريف الحداثة
31	المطلب الثاني: مرتكزات الحداثة
36	المطلب الثالث: تقييم الحداثة.
39	المبحث الثاني: الحداثة وما بعد الحداثة بين القطيعة والاستمرار
39	المطلب الأول: الاتجاه المتمسك بالحداثة.
41	المطلب الثاني: الاتجاه الما بعد حدائي.
43	خلاصة الفصل الثاني
	الفصل الثالث: الاسهام النظري لما بعد الحداثة في حقل العلاقات الدولية.
46	المبحث الأول: المستوى الأنطولوجية.
46	المطلب الأول: التناص

فهرس المحتويات

48	المطلب الثاني: تحليل الخطاب.
52	المبحث الثاني: المستوى الاستمولوجي
52	المطلب الأول: اللغة والحقيقة.
54	المطلب الثاني: القوة والمعرفة.
57	المبحث الثالث: المستوى المنهجي
57	المطلب الأول: التفكير.
60	المطلب الثاني: الجينيالوجيا
63	خلاصة الفصل الثالث
65	الخاتمة
68	قائمة المراجع
73	فهرس المحتويات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

